# الإبل ودورها الحضاري في منطقة نجران قبل الإسلام

## دراسة تحليلية في ضوء الشواهد الأثرية

**أ.د. مصطفى محمد قنديل زايد**
أستاذ الآثار القديمة بقسم التاريخ والآثار
كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة الملك خالد
**أ.عبير عاطف الشهري**
محاضر بقسم التاريخ والآثار
كلية الآداب والعلوم الإنسانية/جامعة الملك خالد

1447هـ/2025م

**الملخص:**
تُمثِّل الإبلُ أحدَ الرموزِ الحضارية البارزة في منطقة نجران، حيث كانت من أكثر الحيوانات تمثيلًا في النقوش والرسوم الصخرية، والمكتشفات المادية في كافة مواقع نجران الأثرية، والتي تُؤرَّخ بالعصور القديمة قبل الإسلام. ولا يقتصر هذا التمثيل على الجانب الوظيفي للإبل كوسيلة للنقل أو الصيد، بل يتجاوزه إلى أبعاد حضارية أعمق، تتصل بالهوية، والانتماء، والرمزية الدينية، والاجتماعية.
تُبرز تلك الرسومُ الصخرية المنتشرة في مواقع مثل حمى وجبل الكوكب صورًا متكررة للإبل في سياقات تعبيرية مختلفة؛ مما يدل على أنها لعبت دورًا حضاريًا فاعلًا في الحياة العامة، ولم تكن مجرد حيوانات تستخدم في الزراعة والتجارة فحسب، بل كان عنصرًا رئيسًا في الجزيرة العربية بصفة عامة، وفي منطقة نجران بصفة خاصة؛ لكونها مركزًا مفصليًا من مراكز العمران على طريق البخور، ونقطةَ تفرع ومركزًا لتشعب الطريق شمالًا إلى ميناء غزة على البحر المتوسط، أو شرقًا إلى ميناء الجرهاء على ضفاف الخليج العربي.

**الكلمات الدلالية:** الإبل، نجران، النقوش، الرعي، الصيد، التجارة، الدين.

# Camels and their Civilized Role in Najran Region before Islam

## An Analytical Study based on Archaeological Evidences

**Abstract :**

As one of the animals most commonly depicted in petroglyphs, and material discoveries throughout Najran's archaeological sites, which date back to pre-Islamic times, camels are a significant cultural symbol in the area. This portrayal encompasses deeper cultural aspects of identity, belonging, and religious and social symbolism in addition to the camel's practical use as a vehicle and for hunting.

Petroglyphs scattered across sites such as Hima and Jabal al-Kawkab feature recurring images of camels in various expressive contexts, indicating that they played an active cultural role in public life. They were not just animals used in agriculture and trade, but were also a major element in the Arabian Peninsula in general and in the Najran region in particular, given that it was a pivotal urban center on the Incense Route, and a branching point and center for the route's ramifications northward to the port of Gaza on the Mediterranean Sea or eastward to the port of Jarha on the shores of the Arabian Gulf.

**Keywords:** Camels, Najran, , Herding, Hunting, Trade, Religion.

**المقدمة:**

تهدف هذه الدراسةُ إلى الكشف عن دور الإبل في منطقة نجران قبل الإسلام، باعتبارها إحدى المناطق المهمة جنوب غرب شبه الجزيرة العربية، والتي ارتبطت بالحضارات الكبرى داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها، فقد استقرت في تلك المنطقة عدةُ أنواع من الحيوانات التي تنوعت أدوارها بين الاقتصادية والدينية والعسكرية، إلا أن الإبل تميزت بمكانة خاصة؛ بوصفها ركيزةً أساسيةً في حياة المجتمع النجراني، خاصة في بيئة صحراوية تعتمد على وسائل النقل الحيوانية.

وتكتسب هذه الدراسة أهميتَها من تركيزها على الإبل في منطقة نجران بشكل خاص، حيث لم تحظَ هذه الزاويةُ بكثير من الاهتمام في الدراسات السابقة التي تناولت الثروة الحيوانية في المنطقة بشكل عام، وذلك على الرغم من وجود دلائل أثرية متنوعة من النقوش، والرسوم الصخرية، والتماثيل للإبل؛ لذا تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الإبل ودورها في حياة سكان منطقة نجران قبل الإسلام،

**ومن أهم الدراسات السابقة:**

**مجيد خان**: الجمل في الفن القديم والتاريخ والثقافة بالمملكة العربية السعودية، كتاب نشرته مكتبة الملك عبدالعزيز عام 2015م، يتناول الجمل من حيث النشأة والتطور في شبه الجزيرة العربية من خلال الرسوم الصخرية، كما تطرق إلى الوسوم القبلية على الإبل قديمًا وحديثًا، وسوف تستفيد الدراسة منه من خلال ما ورد عن الإبل في نجران والمناطق الأخرى للمقارنة.

**Monchot,H.,&Others :** La Faune Dans La Roche De L'iconographie Rupestre Aux Restes Osseux Entre Dumat AL-Jandal et NaJRÂN (Arabie Saoudite),Revue d'archéologie de l'Orient ancien,Actualités des recherches archéologiques en Arabie,n 2,2016.

وهي دراسة بعنوان: "الحيوانات في الصخور من أيقونات الصخور إلى بقايا العظام بين دومة الجندل ونجران في المملكة العربية السعودية"، حيث نشرت في كتاب تحديثات حول الأبحاث في الجزيرة العربية 2، وتتناول الحيوانات البرية بشكل عام في دومة الجندل ونجران من خلال الرسوم الصخرية والبقايا العظمية، منذ أقدم العصور إلى العصر الإسلامي، في حوالي عشرين صفحة، وستستفيد الدراسة من الرسوم الصخرية التي تم وصفها للإبل، مع توظيفها في الدور الحضاري للإبل في منطقة الدراسة.

**Robin,C.,:** La faune de l'Arabie heureuse: les textes et les images rupestres de Hima, In: Vie et climat d'Hésiode à Montesquieu Belles-Lettres, Paris,2018.

وهي دراسة بعنوان: "حيوانات الجزيرة العربية السعيدة: النصوص الصخرية وصور حمى"، وتركزت هذه الدراسة حول المناخ وتأثيره على الحيوانات منذ أقدم العصور، وحتى العصر الإسلامي، وتناول الحيواناتِ بشكل عام من خلال الرسوم الصخرية في حوالي ست وستين صفحة، وستسفيد الدراسة من الرسوم الصخرية الخاصة بالإبل في موقع حمى، مع توظيفها فيما يخدم الموضوع.

**Macdonald, M :** The Camel Through the Ages, A compendium dedicated to Dr. Abd Al-Rahman Al-Tayyib Al-Ansari,Vol 2,Al-Riyād, ,2022.

مقال بعنوان: "الإبل في الرسوم الصخرية في شبه الجزيرة العربية"، ونشر في "كتاب الإبل عبر العصور"، وهو مجموعة مهداة للدكتور عبدالرحمن الأنصاري، المجلد الثاني، حيث تحدث عن الإبل منذ بداية ظهورها واستئناسها من خلال الرسوم الصخرية في مناطق متفرقة من شبه الجزيرة العربية، ومنها نجران، وسوف تستفيد الدراسة من الرسوم الصخرية الخاصة بمنطقة نجران.

**محمود عبد الباسط:** الجمل العربي ودورة القتالي في شبه الجزيرة العربية بين هيرودوت والشواهد الأثرية، وهي دراسة في خمس وعشرين صفحة، نُشرت في مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، المجلد 33، العدد 3، عام 2022م، تناول فيها الباحث الجملَ من خلال دورة القتالي في شبه الجزيرة العربية، حيث ذكر نجران في معرض حديثه عن هذا الدور من خلال الاستشهاد برسم صخري من الكوكب لطريقة ركوب الجمل، وستستفيد الدراسة منه فيما يخص الدورَ الحربيَّ والعسكري للإبل.

وسوف تعتمد الدراسة على منهج البحث التاريخي القائم على جمع المعلومات من مصادرها الأصلية كالنقوش والرسوم الصخرية؛ ومن ثم تصنيفها وعرضها وتحليلها واستخلاص الحقائق منها، وفق الآتي:

**أولًا: المفردات العربية القديمة للإبل:** عُرفت الإبل في النقوش العربية بالعديد من المسميات على حسب نوعها ومراحلها العمرية، ومنها:

**إبل:** وردت هذه اللفظة في النقوش العربية الجنوبية بعدة صيغ: **"إ ب ل إبل "** للمفرد المذكر، **" إب ل ت ن ابلتن "** للمفرد المؤنث، **" أ أ ب ل أبل "** للجمع[1]، كما أنها عُرفت بالصيغ نفسها في النقوش الثمودية واللحيانية[2].

**بعير:** لفظ يطلق على الذكر والأنثى معًا، وقد عُرف في النقوش العربية الجنوبية بـ **"بعر** بعير"[3]، كما تشترك النقوش الثمودية في هذه التسمية[4].

**حور:** يطلق على ولد الناقة حديث الولادة، فقد ورد في النقوش العربية الجنوبية بلفظ **"حورو** حور"[5]، كما وردت هذه التسمية كذلك في نقشٍ لحياني من شمال شبه الجزيرة العربية[6].

**بكر:** للدلالة على الفتى من الجمل، حيث تكون أعمارهم وصلت أربع سنوات، ووردت في النقوش الجنوبية بـ **" ب ك ر بكر"**[7]، كما وردت هذه التسمية أيضًا في النقوش الشمالية[8].

**جمل:** وردت هذه التسمية في النقوش العربية الجنوبية بلفظ: **"جمل جمل"**، كما أن لفظة "جمل" تُعد من أكثر التسميات التي وردت في النقوش الثمودية[9].

---

(1) منير عبدالجليل العريفي: **"مكانة الجمل في الحضارة اليمنية القديمة"**، مجلة القلم، ع 4، 5، 2001م، ص 292.

(2) خالد محمد أسكوبي: **دراسة تحليلية لنقوش ثمودية من منطقة رم بين ثيلثوت وقيعان الصنيع** (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، 2007م) ص 151.

(3) عبدالرحمن يوسف الجاويش: **الموارد الطبيعية في اليمن القديم**، رسالة ماجستير، جامعة صنعاء، 2012م، ص 209، 210.

(4) خالد محمد أسكوبي: **المرجع السابق**، ص 151.

(5) عبدالرحمن يوسف الجاويش: **المرجع السابق**، ص 209، 210.

(6) خالد محمد أسكوبي: **المرجع السابق**، ص 151.

(7) عبدالرحمن يوسف الجاويش: **المرجع السابق**، ص 209.

(8) خالد محمد أسكوبي: **المرجع السابق**، ص 167.

(9) سعيد فايز السعيد: **نقوش ثمودية من تيماء**، مجلة جامعة الملك سعود، الرياض، 2004م، ص 178.

وفي ظل غياب النقوش التي تظهر فيها تسميات الإبل في منطقة نجران، إلا أنه لا يستبعد أنها كانت تسمى بالمسميات الموجودة في النقوش العربية؛ كونها جزءًا لا يتجزأ من جنوب شبه الجزيرة العربية، كما أنها وقعت تحت سيطرة سبأ وحمير لفترات طويلة من الزمن[1]، إلى جانب كونها محطةً تجارية مهمة تجتمع فيها القوافل من جنوب وشرق وشمال شبه الجزيرة العربية.

**ثانيًا: موقع الدراسة وأماكن انتشار الرسوم الصخرية للإبل:**

تقع منطقة نجران في جنوب غرب شبه الجزيرة العربية، على الأطراف الشرقية لمنطقة الدرع العربي، وتصنف من الناحية الجغرافية ضمن الأجزاء الجبلية في جنوب شبه الجزيرة العربية التي يطلق عليها اصطلاحا اسم (جبال السروات)، وهي في الوقت الحالي تحتل الجزء الجنوبي من إقليم الهضاب الداخلية بالمملكة العربية السعودية[2].

وهذا الموقع الاستراتيجي أتاح لها فرصة القيام بدور حضاري مميز؛ فقد شكل موقعها منطقةً مفصلية بين ممالك شبه الجزيرة العربية القديمة، حيث ازدهرت هذه المنطقة منذ حوالي 1500 ق.م، ولعل ظهورها قد ارتبط بالطريق التجاري البري (طريق البخور) (خريطة رقم 1)[3]، والذي جعلها بمنزلة البوابة التي تنطلق منها القوافل التجارية القادمة من جنوب شبه الجزيرة العربية إلى شرق وشمال شبه الجزيرة العربية [4].

توافرت في هذه المنطقة العديد من المقومات الطبيعية؛ مما ساعد على استمرار الاستقرار البشري فيها منذ أقدم العصور[5]، وتأتي في مقدمتها وفرة المياه التي عُدَّت من أهم العوامل التي ساعدت على الاستقرار في منطقة



(1) محمد علي الحاج: **في تاريخ نجران قبل الإسلام نقوش مسندية من موقع الأخدود** (الرياض: كرسي التراث الحضاري في المملكة العربية السعودية، 2018م) ص 24-28.

(2) تقع منطقة نجران في الجزء الجنوبي الغربي من المملكة العربية السعودية، وتُعد من المناطق الداخلية فيها، وتشغل مساحةً واسعة تمتد من الشمال إلى الجنوب بما يزيد على 200 كم، كما تمتد من الشرق إلى الغرب بما يزيد على 800 كم تقريبًا، وهي بهذه المساحة تحتل المرتبة السادسة بالنسبة لمناطق المملكة، يحدها من الجنوب جمهورية اليمن، وتمتد شمالاً حتى وادي الدواسر ومنطقة الرياض، وغربا حتى ظهران الجنوب ومنطقة عسير، ومن الشرق يحدها أجزاء من الربع الخالي (المنطقة الشرقية)، وتتبع محافظة نجران سبع محافظات هي: شروره، وحبونا، وبدر الجنوب، ويدمة، وثار، وخباش، والخرخير. انظر: عبدالله الزهراني: **نجران الموقع والمساحة ونطاق الإشراف الإداري**، موسوعة المملكة العربية السعودية، مج 15(الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، 2007م) ص 5، 6.

(3) أحلام رجب سلامة: **"مراكز العمران على طريق البخور من جنوب الجزيرة العربية حتى ميناء غزة، دراسة في الجغرافيا التاريخية"**، المجلة العلمية بكلية الآداب بجامعة طنطا، العدد 55، 2024، ص2087، شكل 20.

(4) **أطلس المملكة العربية السعودية** (الرياض: وزارة التعليم العالي، 1999م) ص 26؛ محمد علي الحاج: **المرجع السابق**، ص ص 15، 19.

(5) أظهرت نتائج التنقيبات الأثرية في منطقة نجران - بعد دراسة بقايا عظام وأخشاب ومود حجرية مختلفة- أن هذه المنطقة تُعد من أقدم مناطق الاستيطان في شبه الجزيرة العربية، وقد سجل قطاع الآثار والمتاحف بالهيئة العامة للسياحة والآثار عددًا من المواقع الأثرية التي تعود إلى فترات موغلة في القدم، وعلى رأسها العصر الحجري القديم الأسفل، فقد عُثر على أدوات تعود إلى الحضارة الألدونية والأشولية في شعب دحضة على الضفة الغربية لوادي نجران، أما العصر الحجري القديم الأوسط فتُعد جمَى من أبرز المواقع التي ترجع له، حيث عثر على صناعاتٍ ليفلوازيةٍ وموستيرية متنوعة في المنطقة، إلا أن الانتشار الأوسع للاستقرار كان في العصر الحجري الحديث، وكان من أهم المواقع التي تمثل هذ العصر جلدةُ، وعرقُ البتر، والمندفن، وخطمة، وحمى، بالإضافة إلى معثورات متنوعة تعود إلى العصر البرونزي والحديدي في المنطقة، إلا أن الألف الأول قبل الميلاد يعد بمنزلة العصر الذهبي لها؛ وذلك لازدهار طرق التجارة، فقد كانت نجران واحدة من أهم المراكز التجارية خلال هذه الفترة، والعصور اللاحقة حتى العصر الإسلامي. انظر: عبدالرحمن الطيب الأنصاري، صالح محمد آل مريح: **نجران منطلق القوافل**، سلسة قرى ظاهرة على طريق البخور(3)

**خريطة رقم (1)**

**موقع منطقة نجران في جنوب غرب الجزيرة العربية على طريق البخور**

المصدر: أحلام رجب سلامة: **المرجع السابق،** ص 2087، شكل (20).

نجران منذ القدم، ومثَّل عاملَ الجذب الرئيس في المنطقة؛ حيث جعلت منها نقطة التقاء مهمة للقوافل، وقد وتنوعت مواردها ما بين الأمطار الساقطة، والمياه السطحية التي تتمثل في المياه الجارية في الأودية

( الرياض: دار القوافل للنشر والتوزيع، 2003م) ص 15-20؛ عبدالعزيز العمري وآخرون: **آثار منطقة نجران** ، سلسلة آثار المملكة العربية السعودية 11(الرياض: وكالة الآثار والمتاحف، 2003م) ص 48.

في أعقاب سقوط الأمطار كوادي نجران، ووادي حبونا، وفروعهما[1]، والعيون، والينابيع، والمياه الجوفية[2] التي ساعدت على حفر الكثير من الآبار كآبار حِمى الشهيرة[3] (خريطة رقم 2)[4]؛ ومن ثم الاستفادة منها في مجال الري والزرعة[5]، كما ساعدت خصوبة التربة والغرين المترسب على ضفاف الأودية ومصباتها - سالفة الذكر - على ممارسة سكان المنطقة للزراعة منذ القدم[6].

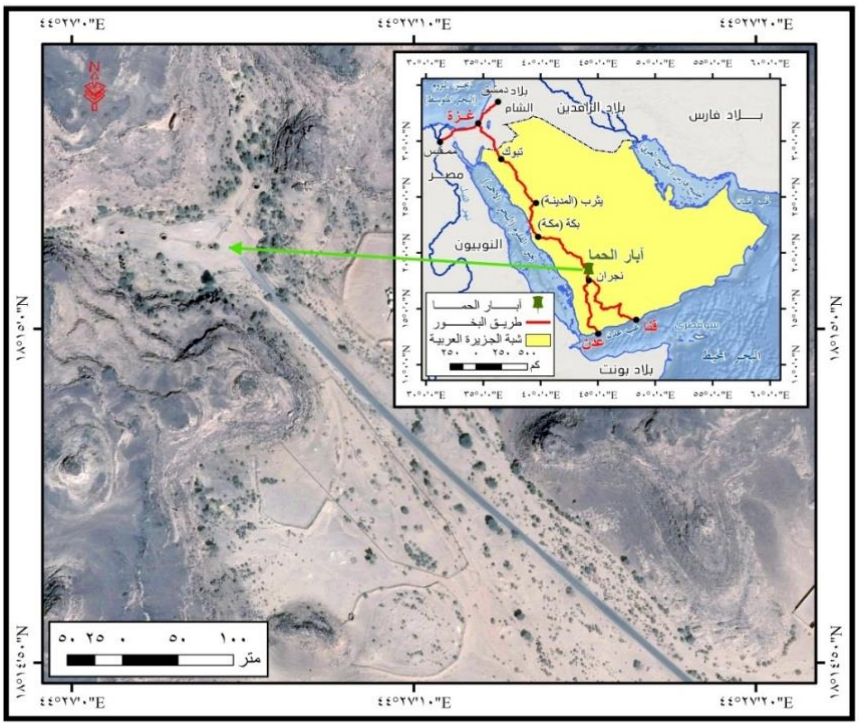


**خريطة رقم(2)**

**موقع آبار الحمى بمنطقة نجران اعتمادًا على محرك بحث (جوجل إيرث) ( Google earth 2023)**

**المصدر**: أحلام رجب سلامة: المرجع السابق، شكل 17.

هذا، وتتميز المنطقة بتنوع التضاريس فيها ما بين جبال، وسهول، وصحارى[7]، وساعد ذلك في تنوع الثروة الحيوانية في المنطقة؛ فكل منطقة لها مميزات خاصة عن الأخرى، كما أنها وفرت واجهات من الصخور سخرَّها النجراني في كافة جوانب حياته، بالإضافة إلى أنها كانت سجلًّا فنيًّا فريدًا من نوعه، حيث قام النجرانيون بتوثيق جوانب من حياتهم اليومية، وأنشطتهم المختلفة، وذلك من خلال النقوش والرسوم الصخرية التي عُدَّت بمنزلة صفحات تاريخية تروي الحياة الإنسانية في المنطقة، وجاءت الإبل في مقدمة الحيوانات التي كانت تُربى في منطقة الدراسة، ويستدل على ذلك بكثرة

(1) نورة عبدالله النعيم: **الوضع الاقتصادي في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام** (الرياض: دار الشواف، 1992م) 98.
(2) محمد مانع آل حارث: **عاكفة جادة نجران** (الرياض: هيئة التراث، 2012م) ص 80.
(3) حسين عايض آل حمد: **نجران ماضيها العريق وحاضرها الزاهر** (القاهرة: أروقة للدراسات والترجمة والنشر،2020م) ص 21.
(4) أحلام رجب سلامة، 2024: 2087، شكل (20).
(5) محمد مانع آل حارث: **المرجع السابق**، ص 80.
(6) نورة عبدالله النعيم: **المرجع السابق**، ص 98.
(7) عبدالعزيز العمري وآخرون: المرجع السابق، ص27.

الرسومات الصخرية التي كان الجمل الموضوع الرئيس فيها(خريطة رقم 3)، حيث صوِّرَت إما منفردة، أو في مجموعات، وتميزت هذه التمثيلات باتباع أسلوبين رئيسين في التصوير:

**أ- التمثيلات الواقعية (الطبيعية):** ويعكس هذا النمط خبرةً فنيةً عالية، ويَظهر من خلال رسومات ذات حجم كبير، تصل أحيانا إلى الحجم الطبيعي للجمل، ويتسم هذا الأسلوب بالتصوير الجانبي،[1] حيث تتميز الإبل بأعناقها السميكة جدًا والمنحنية، كما أنَّ الرأسَ مرتفع، وغالبًا ما يكون صغيرًا نسبيًا ومثلث الشكل، ولا تظهر العيون أبدًا على الرغم من أن الأذنيين والفم يظهران في بعض الأحيان، ويُمَثل الذيل بخط واحد[2].

**ب- التمثيلات التخطيطية (الرمزية):** ويُعد هذا النمط أيسر تقنيا، إذ لا يتجاوز طول الرسومات عادة 30 سم، ويتبع في أسلوبه منهجًا تجريديًا، يتمثل في رسم الخطوط الخارجية فقط للجمل، دون الاهتمام بالتفاصيل التشريحية الدقيقة، في حين يركز الاهتمام على رسم السنام، حيث يُنقش بشكل بارز باستخدام مثلث، ويرسم الجمل في وضع جانبي، ويُكتفى بإظهار القدمين فقط، أما الرأس فيكون صغير الحجم، وقد تُضاف تفاصيل إضافية مثل الشعر على قمة السنام أو الذيل[3]، ويُظهر الأسلوبُ الواقعيُّ فهمًا تشريحيًا عميقًا للجمل، وحرفيةً في التنفيذ، ويُرجح أنه يُعبّر عن قيمة رمزية أو اجتماعية عالية للجمل، بينما يُشير الأسلوب التخطيطي إلى وظيفة رمزية، وربما استخدم من قبل أفراد أقل تدريبا، أو في سياقات مختلفة مثل التوثيق، أو الإشارة السريعة[4].

(1)Robin,C& Others: Une halte dans la steppe Les gravures rupestres de 'An Jamal près de Himà (région de Najrān, Arabie saoudite)A Stopover in the Steppe The rock carvings of 'An Jamal near Himà (Region of Najran, Saudi Arabia),paris 2022,p 33.

(2) نورة سعيد القحطاني: **"بصمات الإبل في مواقع التراث الثقافي بالمملكة العربية السعودية"**، مجلة الجوبة، ع 83، 2024م، ص 128.

(3)Arbach, M.,&Others: Results Of four Seasons Of Survey In the Province Of Najran (Saudi Arabia) 2007–2010, south Arabia and its neighbours. Phenomena of intercultural contacts 14. rencontres sABéennes herAusgegeBen Von iris gerlAch,2015,p 28.

(4) **ibid,** p 28.

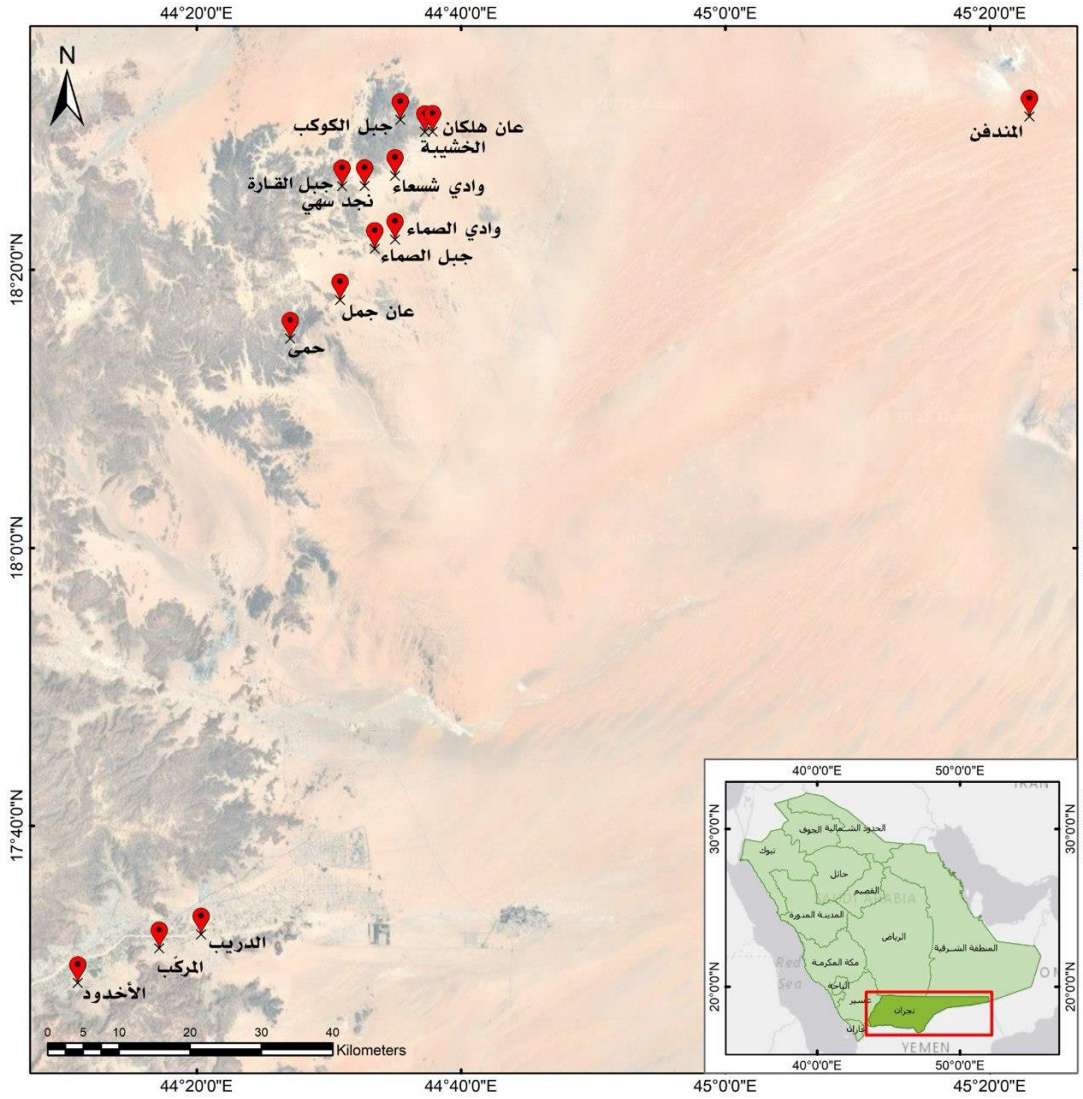


**خريطة (3)**
**المواقع الأثرية في منطقة نجران**
**المصدر: من إعداد الباحثين، بمساعدة د.هيثم علواني:بنخصص: نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد**

هذا، وقد تضمنت رسوم الإبل والنقوش التي دُوِّنَت على صخور منطقة الدراسة العديدَ من المضامين والتفاصيل التي يتضح من خلالها للمشاهد والقارئ عناية ملاكها بها، كما تُعد رسوم الإبل من أكثر الرسوم الصخرية انتشارًا في المواقع الأثرية في منطقة الدراسة، وجاءت على النحو التالي[1]:

جدول رقم (1)

(1) **ibid**, p 28,

فيصل حمد الجبرين: **الرسوم الصخرية في جبل الكوكب بمنطقة نجران دراسة تحليلية مقارنة**، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، 2012م، ص 182.

الرسوم الصخرية للإبل في المواقع الأثرية لمنطقة نجران

| م | المنطقة | عدد لوحات الجمال | النسبة المئوية |
|---|---|---|---|
| 1 | جبل كوكب | 118 | % 51.98 |
| 2 | عان الجمل | 51 | % 22.46 |
| 3 | عان هلكان | 37 | % 16.29 |
| 4 | آبار حمى | 21 | % 9.25 |

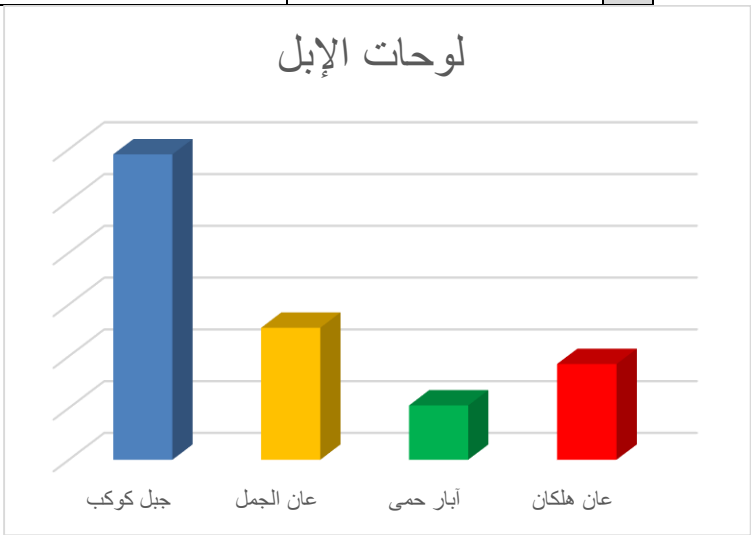


**شكل رقم (1)**

**رسم بياني من إعداد الباحثين للرسوم الصخرية للإبل في منطقة نجران**

ويُلاحظ ارتفاع ملحوظ في عدد الرسوم الصخرية للإبل في جبل الكوكب، حيث بلغ عددها 118 لوحة، بنسبة مئوية بلغت 51.98 % من إجمالي 227 لوحة مكتشفة بمنطقة الدراسة حتى الآن، وهي نسبةٌ أعلى من المواقع المجاورة، ويشير هذا إلى أنه أفضل المواقع لرعي الإبل، بالإضافة إلى أن هذا الموقع كان محطة تجارية رئيسة للقوافل التجارية التي كان قوامها الإبل، وهو ما يدل على وجود مورد مائي دائم أو موسمي، بالإضافة إلى توافر المراعي المناسبة للإبل.

**ثانيًا: التعبير الفني للإبل في منطقة نجران:**

كشفت الرسوم الصخرية التي عُثِر عليها في منطقة نجران عن المراحل التي مرت بها الإبل منذ أن كانت حيوانًا بريًّا حتى تم استئناسه[1].

(1)Robin,C.,: La faune de l'Arabie heureuse: les textes et les images rupestres de Hima, In: Vie et climat d'Hésiode à Montesquieu Belles-Lettres, Paris,2018,.p 344.

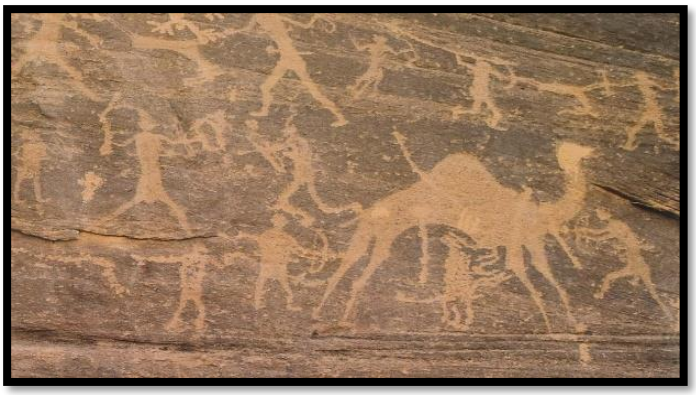

**لوحة رقم: (1) رسم صخري من جبل الكوكب يظهر فيه مشهد صيد الإبل[1]**

**أ- الإبل البرية:** تشير الأدلة الأثرية إلى أن الإبلَ البريةَ وجدت في شبه الجزيرة العربية بأعداد كبيرة منذ أوائل الألف الثالث قبل الميلاد، وبسبب الصيد الجائر؛ قلت أعدادها مع نهاية الألف الثاني قبل الميلاد، إلا أن أعدادها ازدادت مرة أخرى بعد التدجين[2]، وقد ظهرت الإبل البرية في منطقة نجران، ويستدل على ذلك برسم صخري من جبل الكوكب، يصور صيدَ الإبلِ البريةِ وحيدة السنام، أُرِّخَ في حدود الألف الرابع والألف الثالث قبل الميلاد، ( انظر: لوحة رقم: 1)، ويُصوِّر المشهدُ جملًا يحيط به ثلاثةُ رجال مسلحين بالرماح والأقواس، ويُلاحظ أن أحدهم يغرس سهمًا في نحر الجمل، بينما غُرس رمح آخر خلف سنامه، ويظهر بين قوائم الجمل حُوار؛ مما يُشير إلى أن المنظر قد يُجسِّد عملية صيد ناقة وصغيرها. ويبرز في هذا النقش اهتمام الفنان بتفاصيل الحدث، حيث عبَّر بدقة عن لحظة الصيد، وذلك من خلال إبراز حركة الصياد، ووضعية الجمل الذي بدا مستنفرًا برقبته المرتدة إلى الخلف، وقوائمه المشدودة إلى الأمام، بما يعكس مشاعر التوتر والذعر. كما أوضح الفنانُ الأدواتِ المستخدمة في عملية الصيد، وهي الرماح والأقواس، في توثيق دقيق لطبيعة هذه الممارسة[3]، وفي رسم صخري آخر من الموقع نفسه يظهر فيه وعلٌ وجملان ونعامة، وقد غرست الرماح فيها من الأسفل، ويتوسطها رجلان كلٌّ منهما يحمل سيفًا على خصره، وعصا بيده، وفي رسم آخر في الجنوب الشرقي من جبل الكوكب يظهر رجلٌ يطعن جملًا من الخلف بسيف أو بخنجر باليد اليسرى، ويمسك بيده اليمنى عصًا، وتعد هذه الرسوم أقدمَ دليل على صيد الإبل البرية في المنطقة[4].

**ب- الإبل المُدَجَّنة:** من الصعب جدًا تحديد البداية الأولى لاستئناس الإبل بالمنطقة، ولعل ذلك يعود إلى أسباب متعددة، منها عدم وجود بقايا عضوية للإبل تساعد في معرفة تأريخ استئناسها، كما أن تأريخ استئناسها في شبه الجزيرة العربية من المواضيع التي دار حولها العديدُ من الآراء، ومن هذه الآراء: أن الاستئناس كان في الألف السابع قبل الميلاد، استنادًا إلى تحليل كربون(14) لعينات من فك

(1)Macdonald, M : Camels in the Rock Art o f Arabia, The Camel Through the Ages, A compendium dedicated to Dr. Abd Al-Rahman Al-Tayyib Al-Ansari,Vol 2, Al-Riyād, ,2022,p 138..

(2)Macdonald, M : **Op,cit**, , p 137.

(3) محمد عوض باعليان: **حيوانات النقل والحرب في جنوب الجزيرة العربية قبل الإسلام دراسة في ضوء النقوش والآثار** (عدن: مركز عدن للدراسات والبحوث التاريخية والنشر، 2019م ) ص 72، 102.

(4)Macdonald, M :**Op,cit**,,p 139,140.

الجمل الذي عُثِر عليه في موقع "سهي" على ساحل البحر الأحمر[1]، في حين يرى (صراي) أنه يرجع إلى منتصف الألف الثالث قبل الميلاد؛ بناء على مكتشفات حفرية موقع أم النار في الإمارات العربية المتحدة[2]، وهناك من يرجعه إلى الألف الرابع قبل الميلاد[3]، بالإضافة إلى أن هناك من يرجعه إلى أواخر الألف الثاني قبل الميلاد[4]، أما (خان) فيرى أنه يرجع إلى العصر البرونزي المتأخر[5]، وبناءً على ذلك يمكن القول: إن استئناسها في شبه الجزيرة العربية يرجع إلى فترة ما قبل التدوين[6]، مع العلم أن الممالك العربية الجنوبية قد اعتمدت على الإبل في نقل سلعها التجارية عبر الطريق البري منذ الألف الثالث قبل الميلاد، والذي زادت أهميته أكثر خلال الألف الأول قبل الميلاد، وهي الفترة التي نشطت وازدهرت فيها تجارة اللبان والبخور[7].

**لوحة رقم:(2) رسم صخري من جبل الكوكب يظهر فيه جمل مقيد[8].**

**لوحة رقم:(3) رسم صخري بوادي العصافير بمنطقة تبوك يظهر فيه جمل مقيد[9].**

هذا وقد أظهرت الرسوم الصخرية في منطقة الدراسة وجودَ الإبل المستأنسة، حيث عثر على العديد من الرسوم الصخرية التي صورت الإبلَ وهي مقيدة في جبل الكوكب[10] (انظر: لوحة رقم: 2)، وتظهر فيه ثلاثة من الإبل أحدها مقيد من أطرافه الأمامية، كما عثر على رسم صخري مشابهٍ في وادي العصافير بمنطقة تبوك (انظر: لوحة رقم: 3) يظهر فيه الجمل وهو مُقيد من أطرافه الخلفية[11]،

(1) محمد عبدالنعيم: **آثار ماقبل التاريخ وفجره في المملكة العربية السعودية**، ترجمة: عبدالرحيم محمد خبير( الرياض: 1995م) ص273.

(2) حمد محمد صراي: **الإبل في بلاد الشرق الأدنى القديم وشبه الجزيرة العربية تاريخيًا وآثاريًا وأدبياً**(جدة: الجمعية التاريخية السعودية، 1999م) ص ص 3، 5.

(3) نايف علي القنور: **الأوضاع الحضارية في شمال وشمال غرب الجزيرة العربية من خلال الرسوم الصخرية من الالف الرابع إلى الألف الثاني قبل الميلاددراسة تاريخية** ( الرياض: العامة للسياحة والتراث الوطني، 2016م)ص 95.

(4) منير عبدالجليل العريفي: **المرجع السابق**، ص 294.

(5)Khan, M.:Rock Art of Saudi Arabia Across Twelve Thousand Years. Ministry of Education. Riyadh,2007, p131.

(6) حمد محمد صراي: **المرجع السابق**، ص ص 3، 5.

(7) أسمهان سعيد الجرو: **دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم** (القاهرة: دار الكتب ، 2003م) ص 61.

(8) فيصل حمد الجبرين: **المرجع السابق**، ص 182.

(9)Abdul Nayeem, M.,:The Rock Art of Arabia (Saudi Arabia, Oman, Qatar, The Emirates and Yemen), Hyderabad Publishers,2000, p 72.

(10) فيصل حمد الجبرين: **المرجع السابق**، ص 145.

(11)Abdul Nayeem, M.,:Op,cit, p 72.

ولكن هذه اللوحة تختلف عن لوحة الكوكب من حيث الأطراف المقيدة وعدد الإبل، وفي حمى عثر أيضًا على رسم صخري مشابهٍ لكن يختلف في طريقة التقييد، حيث يظهر فيها الجمل مقيدَ اليد اليمنى مع الرجل اليسري[1]، وقد عثر على رسم مشابهٍ له في شمال شبه الجزيرة العربية في جبه بحائل، ومنه رسم صخري تظهر فيه ناقة مقيدة اليد بالرجل مثل التي عثر عليها في حمى[2]. وعادة ما يترك البدو الناقةَ بعيدةً عن خيامهم عند الولادة وهي مقيدة؛ حتى لا تبتعد كثيرًا، وقد دلَّ على ذلك رسم صخري من حمى تظهر فيه الناقة مُقيدةً، وقد اهتم النحات بإظهار السنام بشكل ضخم مقارنة ببقية الأطراف، مع ذيل مرتفع للأعلى، وخلفها حوارٌ بحجم صغير جدًا مقارنة بحجمها[3].

ويتضح من خلال استعراض الرسوم الصخرية السابقة، والتي يظهر فيها الجملُ مقيدًا أن هناك أفرادًا أو جماعاتٍ يملكون الإبل، ويربونها، ويديرون حركتها وتنقلها، أو أن هناك سائسين يعملون على تربيتها في كل قبيلة، كما أن ربطها يعكس وجود نظام معين في التعامل معها، كربطها وقت الراحة، أو عند التخييم، أو لحمايتها من الهروب والسرقة؛ لأن الإبل تمثل ثروةً لابد من حمايتها والمحافظة عليها.

**لوحة رقم: (4) رسم صخري من جبل الكوكب يصور مشهد سائس الإبل[4].**

ومن المشاهد المميزة مشهد السائس الذي يقود الإبل ويسيطر عليها، ومن ذلك رسم من جبل الكوكب، حيث يظهر جمل يعتليه سائس، وهو يمسك بالخطام المربوط برأس الجمل الذي يعتليه، بينما يمسك باليد الأخرى رمحًا[5]، أما موقع عان الجمل فقد تم تصوير السائس على ظهر الجمل، وهو يمسك بالخطام بيد، واليد الأخرى يرفع بها رمحًا أو عصًا طويلة، موجهة إلى الخلف باتجاه اثنين من الجمال خلفه[6]، وبالإضافة إلى تصوير السائس على ظهر الإبل، فقد تم تصويره وهو راجِلٌ يقف وسط الإبل في العديد من اللوحات على بعض الواجهات الصخرية (انظر: لوحة رقم: 4)، ومن ذلك رسمٌ صخريٌّ مميز من جبل الكوكب، يظهر فيه جمل وناقة وحوار مختلفي الأحجام، ورجلٌ يقف بينهما، ربما كان الراعي، ويظهر الراعي وكأنه يسوق الجملَ الذي يمسك بخطامه تجاه الناقة التي بدت أكبرَ حجمًا، وإلى

(1)Monchot,H.,&Others : La Faune Dans La Roche De L'iconographie Rupestre Aux Restes Osseux Entre Dumat AL-Jandal et NaJRÂN (Arabie Saoudite),Revue d'archéologie de l'Orient ancien,Actualités des recherches archéologiques en Arabie,n 2,2016, p79.

(2) مجيد خان: **الجمل في الفن القديم والتاريخ والثقافة بالمملكة العربية السعودية** (الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز، 2015م) ص 113.

(3) مجيد خان: **المرجع السابق**، ص 186.

(4) فيصل حمد الجبرين: **المرجع السابق**، ص 45.

(5) فيصل حمد الجبرين: **المرجع السابق**، ص146.

(6) إبراهيم عبدالله النعامي: **الفنون الصخرية في موقع عان الجمل بمنطقة نجران دراسة تحليلية مقارنة**، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، 2019م، ص 148.

جوارها يظهر الحوار وكأنه فرَغَ من الرضاعة في مشهد أكثرَ حركيةً وحيوية[1]. كما يتضح من خلال اللوحات السابقة تقييد الإبل إلى جانب ظهور السائس على ظهرها، أو أنه يقف بينها؛ ما يعكس دلالة واضحة على التنظيم والإشراف الذي يمارسه الانسان في المنطقة على قطعانه، كما أن تصوير السائس بهذه الوضعيات يشير إلى السيطرة والملكية، وربما يدل على استعداد للترحال، أو المشاركة في نشاط تجاري منظم، وتكرار مثل هذه الرسوم في مناطق متفرقة يُعبر عن أهمية الإبل في المنطقة.

والجدير بالذكر أن بعض اللوحات قد انفردت بظهور النياق إلى جوار حيرانها في أكثر من

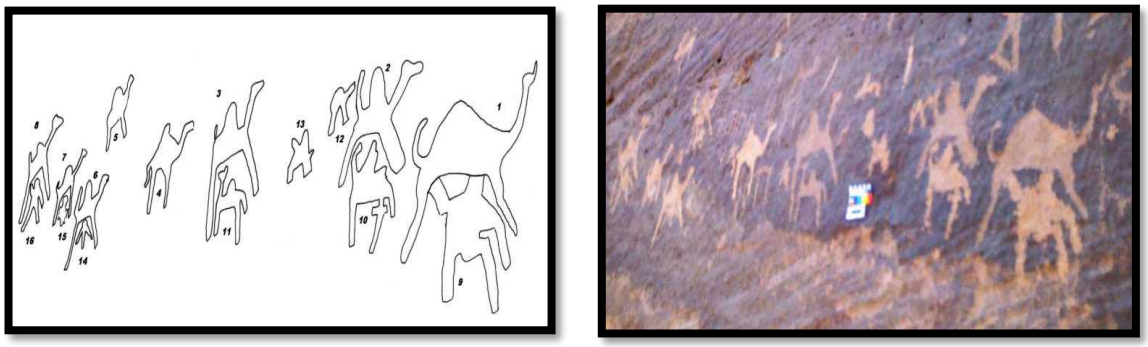

**لوحة رقم:(5) رسم صخري من جبل الكوكب يصور قطيع من النياق مع حيرانها[2]**

لوحة، فجاءت مرة كناقةٍ وحوار منفردين، أو تم رسمها في هيئة قطيع من النياق وحيرانها، حيث بلغت حوالي ثماني نياق وثمانية حيران، معظمها في وضع الإرضاع (انظر: لوحة رقم: 5)[3]، وهذا المشهد من المشاهد المتكررة في الرسوم الصخرية في شبه الجزيرة العربية، حيث عثر على مشاهد مشابهة تظهر فيها الناقة وهي ترضع حوارها في جبة بحائل[4]، وفي العلا (انظر: لوحة رقم : 6)[5]، حيث تتشابه في المشهد، وتختلف في عدد النياق، وتدل لوحة الكوكب على ثراء أهلها في اقتناء الإبل، والمباهاة بها، والمبالغة في إظهار عددها، من حيث التكاثر بتصوير النياق وحيرانها، كما أنه يدل على غنى المنطقة بالمياه والمراعي المناسبة للإبل.

**لوحة: (6) رسم صخري من العلا لناقةٍ وحوارها في وضع الإرضاع[6]**

**ثالثًا: الدور الحضاري للإبل في منطقة نجران:**

(1) فيصل حمد الجبرين: **المرجع السابق**، ص 45.
(2) فيصل حمد الجبرين: **المرجع السابق**، ص 179.
(3) فيصل حمد الجبرين: **المرجع السابق**، ص146.
(4) مجيد خان: **المرجع السابق**، ص 188.
(5) Khan,M.,: **Op,cit**,, p161
(6) Khan,M.,: **Op,cit**,, p161

**أ- الدور الاقتصادي:**

تُعد الإبل من أكثر الحيوانات التي تمتلك القدرة على التعايش مع التغيرات البيئية التي تمر بها مناطق شبه الجزيرة العربية؛ إذ يتغذى الجمل على النباتات الصحراوية المختلفة، كما أنه عرف بتحمله العطشَ والحرَّ[1]، وقد تعددت منافع الإبل، حيث يستفاد منها في الصناعات الاستهلاكية، فيمكن الاستعانة بلحومها وألبانها في الحصول على مصدر للغذاء، وأما جلودها ووبرها فيمكن الاستفادة منها في صناعة الخيام والقرب والأحذية، وغيرها من الصناعات الجلدية، إلى جانب استخدامها كوسيلة لنقل وحمل البضائع، والسير لمسافات طويلة[2]. وقد أشار ديودوروس عند حديثه عن الإبل في شبه الجزيرة العربية إلى أن العرب قد صنفوها حسب استخدامهم إلى نوعين، فالنوع الأول: يستفاد منه في الحصول على الحليب واللحوم، والنوع الثاني: يستعان به كوسيلة للنقل، وفي الحروب [3]، وعلى الرغم من هذا التصنيف إلا أنه لم يوضح الفرق بين هذين النوعين، سواء من ناحية التركيبة الجسمانية للإبل، أو أسلوب تربيتها.

هذا وقد شكلت الإبل جزءًا مهمًّا من حياة سكان المنطقة، ومثلت موردًا اقتصاديًا أساسيًّا لهم؛ فحرصوا على تربيتها، كما أصبح لها دورٌ اقتصاديٌّ مهمٌّ، وقد حرص سكان منطقة الدراسة على توثيق هذا الدور، حيث عثر على العديد من اللوحات الصخرية التي تشير بوضوح إلى ذلك، والتي يمكن استعراضها على النحو التالي:

**1- الرعي:** تم تصوير الرعي بمشاهد متنوعة، ففي عان الجمل عُثر على رسم صخري، يعود إلى العصر الحجري الحديث المتأخر، لرجل يمتطي جملًا باتجاه اليمين، ويجلس فوق سنامه مباشرة، ويمسكُ بخطامه بوضع حركي، ويبدو ذلك واضحًا من خلال حركة أطرافه وذيله المقوس، ويظهر خلف الجمل مباشرة جمل آخر بوضع الوقوف، برقبة مقوسة، ورأسه المرفوع، وذيله المقوس أيضًا، ربما أراد بها نقل صورةٍ عن حياة رعي الإبل في المنطقة[4]، ولعل الفنان الذي نحت المشهد أراد أن يعبر عن مشهد طبيعي يحدث في الحياة اليومية في بادية المنطقة، ويوثق تعامل أهلها مع حيواناتهم.

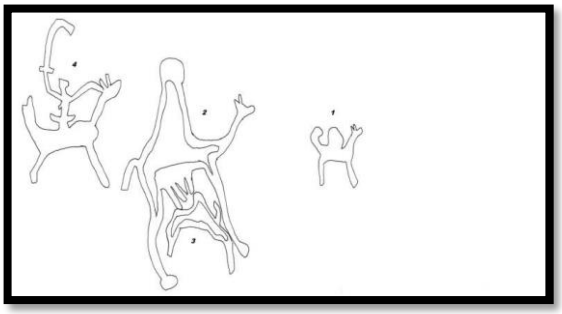

**لوحة رقم:(7): رسم صخري من جبل الكوكب يصور مشهد رعي الإبل[5].**

كما ظهر رسم صخري لرعي الإبل في جبل الكوكب، ويظهر فيه الفارس كأنه من يقوم برعيها، وتتبع سير مرعاها (انظر: لوحة رقم 7)، وتحتوى هذه اللوحة على ثلاثة من الإبل مختلفة الأحجام،

(1) تاج السر محمد؛ صلاح عبدالعزيز الشامي: **"بيئة وتغذية الإبل وسلوكياتها الرعوية"**، مجلة الإبل، ج1، ع 68، مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية،2003م، ص 22.

(2) جمال سليمان عامر: **الحرف والصناعات في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام**، رسالة ماجستير، جامعة الزقازيق، 2005م، ص 93.

(3) ديودوروس الصقلي: **"المكتبة التاريخية"**؛ ديودوروس الصقلي والجزيرة العربية، الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية (5)، إشراف وتحرير: عبد الله العبد الجبار، ترجمة: أحمد غانم، تعليق: رحمة عواد السناني (الرياض: دارة الملك عبد العزيز، 2017م)، 3: 45: 4، ص96.

(4) إبراهيم عبدالله النعامي: **المرجع السابق**، ص56.

(5) فيصل حمد الجبرين: **المرجع السابق**، ص 179.

تمثل الإبل في ثلاث هيئات، عبارة عن بعير وناقة وحوار، إلى جوار فارس يمتطي حصانًا، وفي الجانب الأيمن يظهر جمل بحجم صغير، وفي المنتصف ناقة بحجم كبير، وحوار صغير يبدو أنه يرضع، وخلفهم مباشرة يظهر فارس يمتطي حصانًا، ويمسك عصًا معقوفة بإحدى يديه، وفي اليد الأخرى يمسك برَسَنِ الحصان للقيادة؛ مما يوحي للمشاهد أن الفارس يمشي بسرعة[1]، ولعل هذا الرسم يصور رعي الإبل من قبل فرسان القبيلة، أو ربما يصور مشهد نقل الإبل من مرعى إلى آخر فالمشهد يقدم لنا العديد من الاحتمالات.

هذا، وقد أشارت النقوش في المنطقة إلى تربية الإبل، ومنها نقش ثمودي عثر عليه في برقا المحانذ بالخط الثمودي: **"حادي ودد وذب"** و(حَدَا) هنا: لفظ مشتق من الجذر العربي حَدَأ، وحدَا الإبل تأتي بمعنى ساق الإبل، أو غنَّى لها، وذلك في العديد من النقوش الثمودية والمعينية والقتبانية وغيرها[2]، ويدل هذا على أن هناك رعاةً مخصصين لها، يتولون أمر حمايتها، وتوجيها نحو المراعي الخصبة.

**لوحة: رقم (8) رسم صخري من شمال حمى يوضح عملية استخراج الماء ونقله إلى الحقول**[3]

**لوحة: رقم (9) رسم صخري من شمال حمى يصور عملية استخراج الماء من البئر "السانية"**[4]

**2- الزراعة:** دفعت حاجة الإنسان المستمرة إلى الماء منذ القدم للبحث عن موارد أخرى للحصول على المياه، وخاصة في حال نفاد المياه السطحية وقلة الأمطار؛ لذا لجأ الإنسان إلى حفر الآبار؛ للحصول على مياه الشرب، وللاستخدامات المنزلية، وللري[5]، ومن المهم أن نشير هنا إلى أن الآبار تُعد من أهم موارد المياه الجوفية في منطقة الدراسة.

هذا وقد سجلت الاكتشافات الأثرية في المنطقة العديدَ من الآبار الأثرية القديمة، تأتي في مقدمتها آبار حمى[6]( خريطة رقم 2)، أما الكيفية التي كان يتم بها رفع الماء من البئر، فقد استخدمت الدِّلاء أو

(1) فيصل حمد الجبرين: **المرجع السابق**، ص147.

(2) محمد عبدالرحمن الحازمي: **نقوش عربية قديمة من جبل برقا المحانذ في حمى بمنطقة نجران (دراسة تحليلية مقارنة)**، رسالة دكتوراة، جامعة الملك سعود، 2020م، ص 44.

(3) مصدر معرفة ومعلومات الباحثين تصوير أ. مشعل عبدالله آل قراد، المرشد السياحي بمنطقة نجران بتاريخ 2024/12/17م.

(4) المصدر بمعرفة الباحثين تصوير المرشد السياحي بمنطقة نجران أ. مشعل عبدالله آل قراد بتاريخ 2024/12/17م.

(5) عبدالرحمن يوسف الجاويش: المرجع السابق، ص 109، ليبيا؛ عبدالله دماج: المحاصيل الزراعية في اليمن القديم، رسالة ماجستير، جامعة صنعاء- كلية الآداب،2009م، ص 56.

(6) محمد حريش آل مستنير: حمى معزوفة التاريخ دراسة ميدانية للنقوش والرسوم الصخرية في منطقة حمى بنجران (بيروت: مؤسسة الرحاب الحديثة، 2018) ص 14.

الحيوانات كالإبل والأبقار والحمير لسحب المياه، وقد بيَّنَ رسمٌ صخريٌّ عثر عليه في شمال حمى هذا المشهد (انظر: اللوحة رقم8)، حيث تَوسَّطَ مجموعةً من الرسوم الصخرية، ويظهر فيه دائرة في منتصف اللوحة، وعلى سطحها عامودان يُربط بهما حبلان يجرهما جملان، ويقف بينهما رجلان يرفعان أيدهما، وعلى جانبي البئر قنوات توزع المياه؛ لتسقي حقلين من النخيل.

وفي رسم صخري آخر من شمال حمى (انظر: اللوحة: رقم 9)، تم تصوير عمليه استخراج الماء من البر بواسطة جمل واحد، وخلفه رجل، ويوضح هذا الرسم أحد أشهر الطرق لرفع المياه من البئر، والتي استمرت إلى زمن قريب، ،وهي طريقة "السانية"، والتي تتكون من قاعدتين متقابلتين من الطين أو الحجر، يصل بينهما جذع نخلة، تقف على عامودين رأسيين، ويتصل بها بكرة أو بكرتان من الخشب، وفي الوسط محور حديدي يلتف حوله حبلٌ له طرفان، الطرف الذي ينزل في البئر فيه دلو من الجلد، والطرف الآخر مربوط بالإبل أو الأبقار لرفع الماء، وإذا اتجهت الحيوانات إلى البئر نزل الدلو، و إذا ابتعدت ارتفع الدلو محملًا بالماء[1].

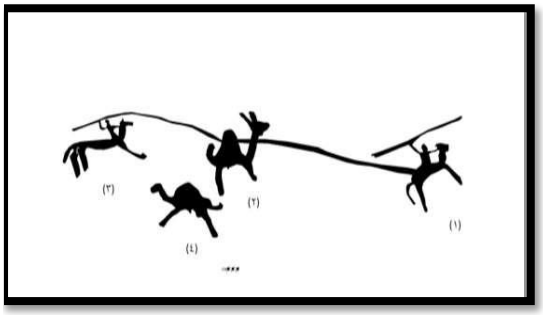

**اللوحة: رقم (10) رسم صخري من عان الجمل يصور مشهد صيد الإبل[2]**

**3- القنص:** انتشرت الرسوم الصخرية التي تصور مشاهد الصيد في المناطق الجبلية المحيطة بالأخدود في جبل الكوكب[3]، وعان هلكان[4]، وعان الجمل[5]، حيث صورت مناظر مختلفة للصيد، ومنها صيد الإبل، وإذا كان المغزى من هذه المشاهد هو الصيد بالمفهوم العام، إلا أن الغرض قد يكون الاستيلاء عليها أكثر من صيدها[6]، فقد تم رصد مشاهد صيد الإبل في موقع عان جمل، ومنها صياد يظهر راكبًا الخيلَ، ويحمل رمحًا موجهًا إلى جمل، وفي رسم صخري آخر من الموقع نفسه، يعود إلى الفترة من 2500إلى ١٠٠٠ ق .م (انظر: لوحة رقم: 10) يظهر فيه حبلٌ طويلٌ بين فارسين، وفارسٍ يحمل رمحًا طويلًا، وفي المنتصف جملٌ مستسلمٌ، وكأنه تم صيدُه، حيث يظهر لنا واقفًا لا يستطيع الحركة، ويظهر في الأسفل جمل آخر وكأنه يهرب[7]. أما جبل الكوكب فقد عثر فيه على لوحتين تصوران مشهد صيد الإبل بالرماح الطويلة على ظهر الخيل[8]، ويتكرر هذا المشهد في أكثر من موقع

(1) نورة عبدالله النعيم: **المرجع السابق**، ص 75.
(2) إبراهيم عبدالله النعامي: **المرجع السابق**، ص 157.
(3) فيصل حمد الجبرين: **المرجع السابق**، لوحة ( 2، 17، 22، 23، 24،26، 40،45،50، 54)
(4) Arbach, M.,: Troisièmecampagne de la Mission archéologique franco-saʿūdiennedans la région de Najrān 7 avril- 5 mai 2009, Rapport préliminaire,CNRS, 2009,p 9.
(5) إبراهيم عبدالله النعامي: **المرجع السابق**، ص158.
(6) نايف علي القنور: **المرجع السابق**، ص 94.
(7) إبراهيم عبدالله النعامي: **المرجع السابق**، ص158.
(8) فيصل حمد الجبرين: **المرجع السابق**، ص146.

في شبه الجزيرة العربية، حيث عثر على مشاهد مشابهة له في كلٍّ من: الجوف، والمدينة المنورة، وحائل، تؤرخ للعصرين البرونزي والحديدي، وهي تمثل فرسان على ظهر خيولهم يحملون رماحًا طويلة، ويطاردون الإبل[1]، (انظر: لوحة رقم:11)، وهناك رسمٌ صخريٌّ من جبة بحائل يصور فرسانًا على ظهر خيولهم، وهم يحملون رماحًا موجهة إلى جمل، وهي تتشابه مع لوحات الدراسة، إلا أنها تختلف من حيث عدد الفرسان والإبل.

**اللوحة: رقم ( 11) رسم صخري من جبة بحائل يصور مشهد صيد الإبل[2].**

ويرى خان أن رسوم صيد الإبل تعود إلى فترات سابقة قبل استئناس الإبل، وأن ظهور الصياد فيها على ظهر الخيل ما هو إلا دليلٌ على أن الخيل تم استئناسه قبل الإبل[3]، في حين يرى الماحي أن استخدام الخيول في صيد الإبل ليست بدليل كافٍ على استئناس الخيل قبلها، ولا يستبعد أن تكون الجمال المصورة هنا كانت مستأنسة ثم عادت إلى البرية مرة أخرى[4]. في حين يرى القنور أن الهدف قد لا يكون صيد الجِمال بقدر ما هو الاستيلاء عليها، ويُحتمل أن يكون ذلك نتيجة للصراعات القبلية التي كانت سائدةً بين بعض المجتمعات القديمة في شبه الجزيرة العربية، واستمرت حتى عصور قريبة، أو ربما يعكس الأمر حالات تعرُّض القوافل لهجمات قطاع الطرق الذين كانوا ينهبون الأنعام لأغراض متعددة[5].

هذا، ومع تعدد الآراء حول دلالة صيد الإبل في الرسوم الصخرية، فإن الرأي الذي يرجحه القنور يُعد الأقرب إلى المنطق، خصوصا عند الأخذ بعين الاعتبار وجود رسوم صخرية تعود للعصر الحجري الحديث، تظهر فيها الإبل في وضعيات استئناس واضحة، بالإضافة إلى أن هذه المشاهد لم تصور الإبل والرماح تخترقها كما في مشهد صيد الإبل البرية الذي تم استعراضه سابقًا، إلى جانب أن المنطقة في هذه الفترة كانت من أبرز المراكز التجارية التي كان ترتبط بالقوافل التجارية التي تعتمد بشكل مباشر على الإبل في نقل البضائع عبر المسارات الصحراوية؛ ومن ثم فإن مشاهد الاستيلاء على الإبل لا تنفصل عن الطبيعية التجارية للمنطقة؛ إذ يحتمل أن هذه الحوادث كانت ترتبط بمحاولات نهب القوافل، أو النزاعات القبلية؛ مما يعكس أهمية الإبل، ودورها المركزي في المنطقة.

**4- التجارة:** شكلت الإبل عنصرًا محوريًّا في النشاط التجاري في الجزيرة العربية، لاسيما في مناطق المراكز التجارية على الطرق التجارية، ومنها نجران، فقد استخدم سكان جنوب شبه الجزيرة العربية الإبلَ في نقل البضائع من جنوب الجزيرة إلى شمالها، ومن الشرق عبر الطريق التجاري الشهير بطريق البخور، وكان سكان المراكز التجارية يقومون بتأجير الإبل لأصحاب القوافل، وقد عرف من

---

(1) نايف علي القنور: **المرجع السابق**، ص 94.

(2) نايف علي القنور: **المرجع السابق**، ص 190.

(3) مجيد خان وآخرون: **الحصان العربي الأصل والتطور والتاريخ** (الرياض: مؤسسة ليان للثقافة، 2012م) ص 286.

(4) على التيجاني الماحي: **رسوم صيد الإبل في قرية الفاو بالمملكة العربية السعودية قراءة جديدة**، أدوماتو، ع22، 2010م، ص 7، 8.

(5) نايف علي القنور: **المرجع السابق**، ص 94.

يقوم على شؤون الإبل في النقوش النبطية بـاسم **"المقتبي"**، ويعنى القيام بالتحكم في سلوك الإبل، وإحكام السيطرة عليها، إلى جانب مهمته الأساسية، وهي قيامه بوضع السروج على ظهور الإبل[1].
أما في جنوب شبه الجزيرة العربية فقد اشتهر أغلب أفراد قبيلة أمير المستقرة بين الجوف ونجران بتربية الإبل، ومعرفتهم بأسرار الطرق التجارية البرية؛ فاشتغل بعض أفرادها بتأجير الإبل لأصحاب القوافل التجارية لنقل السلع، وعمل قسمٌ منهم كأدلَّاء لتلك القوافل، كما اعتنوا بجمال القوافل طوال فترة السفر، ويمكن القول: إن الإبل ارتبطت ارتباطًا وثيقًا بحياة سكان منطقة أمير، وكانت مصدرًا لعيشهم وأساسًا ثروتهم[2].

وعلى الرغم من عدم توافر نقوش تشير إلى ذلك في منطقة الدراسة حتى الآن، إلا أنه ليس من المستبعد قيام السكان بهذه المهنة؛ فقد سيطرت قبيلة أمير على نجران منذ القرن الرابع، وحتى القرن الأول قبل الميلاد[3]، إلى جانب الثروة الضخمة من الإبل التي امتلكتها المنطقة، والتي انعكست على الفنون الصخرية، كما أنها كانت محطة تجارية تمر بها القوافل التجارية، وقد دلت على ذلك الرسوم الصخرية التي تم استعراضها من خلال ظهور السائس، وتقييد الإبل على وجود أشخاص يهتمون بها.
كما أظهرت الرسوم الصخرية الدورَ المحوريَّ للإبل في النقل والتجارة، فقد عثر في (عان جمل) على أكثر من رسم صخري تظهر فيه الإبل وعلى ظهرها صناديق، ومنها رسم صخري لأنثى جملٍ ذات حجم ضخم، وعلى ظهرها صندوق، وخلفها جمل صغير، وفي الموقع نفسه تظهر الإبل وعلى ظهرها السرج، وقد تم تصويرها بشريطتين مائلتين على جانبي الظهر[4]، كما أن وجود صناديقَ محملة على ظهر الجمل يعد دليلًا على استعمالها في النقل، سواء في نقل البضائع التجارية، أو حتى نقل المؤن والتجهيزات، أو متاع السفر؛ مما يعكس تنوع الأغراض الاقتصادية والاجتماعية لاستخدامها آنذاك، ولا نستطيع تحديد ما الذي كان ينقل بالتحديد في ظل عدم توافر نقوش توضح ذلك.

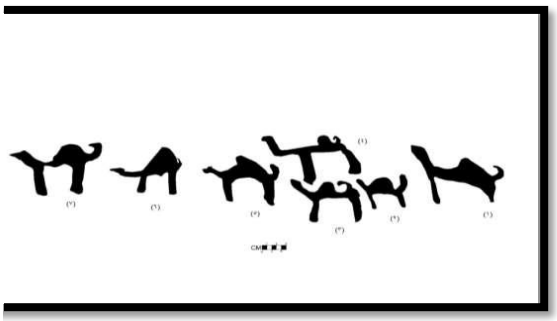

**اللوحة: رقم (12) رسم صخري من عان الجمل يصور قافلة من الإبل[5].**

ومن الرسوم المميزة قافلة الإبل التي تم تصويرها على إحدى الواجهات الصخرية في عان الجمل[6]، كما تم تصوير مشهدٍ آخر (انظر: لوحة رقم: 12) لمجموعة من الإبل وهي تسير في خط

(1) رزنة مفلح القحطاني: **النشاط الاقتصادي في واحة تيماء من ق 6 ق.م – 2م** ، رسالة ماجستير، جامعة الملك خالد، 2014م، ص 201.
(2) محمد سعد القحطاني: **آلهة اليمن القديم الرئيسة ورموزها حتى القرن الرابع الميلادي دراسة آثارية تاريخية**، رسالة دكتوراة، جامعة صنعاء، 1997م، ص 176.
(3) محمد علي الحاج: **المرجع السابق**، ص 28.
(4)Robin,C& Others: Une halte dans la steppe Les gravures rupestres de 'An Jamal, p 185,221.
(5) إبراهيم عبدالله النعامي: المرجع السابق، ص 151.
(6) إبراهيم عبدالله النعامي: **المرجع السابق**، ص194. لوحة ( 32، 40) .

مستقيم[1]، وتتشابه هذه اللوحة مع رسم صخري من جبل هثلان في الدوادمي في اتجاه القافلة، إلا أنها تختلف في أعداد الإبل[2]، ولعل من رسَمَها أراد من خلاله تصوير حركة الإبل وذهابها إلى المرعى، ومع ذلك فهذه الرسوم تؤكد الدور الذي كانت تقوم به نجران كمحطة تجارية مهمة في جنوب غرب شبه الجزيرة العربية.

**ب- الدور الديني:**

كان للحيوانات بشكل عام أهمية خاصة في المعتقدات الدينية في جنوب شبه الجزيرة العربية، فقد اتخذ العرب عددًا منها كرموزٍ للمعبودات، خاصة في عصر الازدهار الحضاري منذ الألف الأول قبل الميلاد[3]، وقد حظيت الإبل بمكانة دينية خاصة عند سكان منطقة نجران، حيث انفردت قبيلة أمير باتخاذ الجمل رمزًا لمعبودهم ذي سماوي[4]، فهو عندهم بمنزلة الإله الحامي لهم، ولممتلكاتهم، ولتجارتهم، ولقطعانهم[5]، ونظرًا لأهمية الإبل في منطقة الدراسة؛ فقد قُدِّمت الدمى الطينية والتماثيل البرونزية كقرابين للمعبود ذي سماوي على غرار التي عثر عليها في جنوب شبه الجزيرة العربية[6]، ومنها تمثالان :

**التمثال الأول:** لجمل واقف بخطام مصنوع من البرونز (انظر: لوحة رقم: 13)، طوله 9 سم، وعرضه 2 سم، أما ارتفاعه فيبلغ 11 سم، عثر عليه داخل الحصن في الموسم السادس والسابع، وقد دون عليه نقش بخط المسند على الجانب الأيمن، إلا أنه يصعب قراءته؛ لتعرضه للأكسدة.

**التمثال الثاني:** عثر عليه في المبنى رقم: ( 39)، على بدن تمثال لجمل صغير، مفقود الرأس والسنام والأطراف الأمامية، مصنوع من الفخار، يبلغ طوله 8سم، وعرضه 6سم، وارتفاعه 5,5 سم، ويظهر على ظهره أربعة نتوءات بارزة، يصل بينها خطوط غائرة، وهي تشكل السرج الذي يوضع على ظهر الجمل[7].

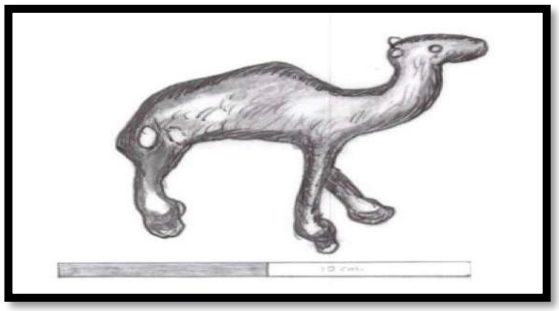

(1) فيصل حمد الجبرين: **المرجع السابق**، ص146.

(2) نايف علي القنور: **الفنون الصخرية من سلسلة جبال ثهلان بمحافظة الدوادمي** (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، 2010م) ص 335.

(3) منير عبدالجليل العريقي: **المرجع السابق**، ص 297.

(4) محمد سعد القحطاني: **المرجع السابق**، ص 176.

(5) نوال مغازي: **"آلهة التوحيد اليمنية الإله ذي سماوي أنموذجًا"**، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج 6، ع 13، 2018، ص 300.

(6) غسان طه يس؛ عميدة محمد شعلان: **"دمى طينية غير منشورة من متحف قسم الآثار بجامعة صنعاء/اليمن"**، أدوماتو، ع 14، 2006م، ص 33.

(7) عوض عبدالله الزهراني وآخرون: **تقرير حفرية نجران الموسمان السادس والسابع (1429هـ-1430هـ)**، أطلال حولية الآثار العربية السعودية، ع 22(الرياض: الهيئة العامة للسياحة قطاع الآثار والمتاحف، 2012م) ، ص 14؛ مشاعل يعقوب كنكار: **تماثيل موقع الأخدود في نجران (دراسة فنية مقارنة)**، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، 2012م، ص ص 96-98.

**لوحة رقم (13): تمثال لجمل من الأخدود يعود إلى الفترة ما بين القرن الأول إلى القرن الثالث الميلادي[1].**

ولا يستبعد أن تكون الإبل قد قدمت كنوع من القرابين الحية للإله؛ حيث عثر في الوحدة (50) في الأخدود- والتي يرجح أنها معبد- على مذبح مكتمل متوسط الحجم، منحوت من حجر رملي، في وسطه قناة محفورة، وتنتهي بمصب على هيئة رأس ثور، كما توجد آثار دماء على القناة[2]، بالإضافة إلى رسم صخري من جبل الكوكب، تظهر فيه امرأة تكررت في العديد من رسوم الكوكب،وتعرف في المجتمع المحلي باسم: "المعبودة عليا"، وهي معبودة الحب والخصوبة والجمال، وقد وضع تحت قدمها جمل ربما يمثل قربانًا لها[3]، إلى جانب رسم صخري آخر من الموقع نفسه، يصور الإبل وحولها أشخاص يرقصون بسيوف في أيديهم، وربما يصور هذا المشهد رقصًا في مناسبة دينية تنحر فيها الإبل، وتقدم فيها القرابين للمعبود[4]، حيث عرف مثل هذا النوع من القرابين في شمال شبه الجزيرة العربية، وقد ورد في نقش ثمودي أنهم عقروا الإبل، وقدَّموها لمعبودهم[5].

هذا ولم يقتصر الأمر على تقديم القربين، بل قد عرفت عادة دفن الإبل مع الموتى، وهذا الأمر كان شائعًا ومعروفًا في شبه الجزيرة العربية، حيث عثر على مقابر للإبل في مواقع متفرقة من شبه الجزيرة العربية، تعود للفترة من القرن الرابع حتى القرن الأول قبل الميلاد[6]. وقد ارتبط ذلك بالطقوس والشعائر الدينية المتمثلة بعادات الدفن والطقوس الجنائزية[7]، حيث عثر في موقع حمى على مدفن وجد فيه بقايا عظام للجمل[8]، ربما كان من القرابين التي كانت تقدم حية، أو من قبيل التضحية بحيوان من أجل شخص متوفى؛ لكي يستخدمه في الحياة الأخرى كما كان شائعًا في شبه الجزيرة العربية قبل ظهور الإسلام[9].

**ج- الدور الحربي والعسكري:**

وثقت الرسوم والنقوش الصخرية في منطقة الدراسة دورًا آخر للإبل إلى جانب الأدوار السابقة، ألا وهو استخدامها في الحروب، ومن ذلك نقش بخط المسند، عثر عليه في حمى **"هجن"**، كتب على هيئة (مونجرام) كتب عليه حرف الهاء، وعلى طرفه الأيمن حرف الجيم، وفي أسفله حرف النون، وربما تعني: **"قائد فرقة الهجانة"**[10]، وإن دلَّ ذلك على شيء فربما يدل على أن الهجانة كانت إحدى الفرق في الجيش، وأنه قد يُستعان بها في نقل المياه والعتاد الحربي، بالإضافة إلى توفير المؤونة اللازمة لأفراد الجيش[11].

---

(1) مشاعل يعقوب كنكار: **المرجع السابق**، ص 97.

(2) عوض علي الزهراني وآخرون: **المرجع السابق** ، ص.7

(3) مجيد خان: **الجمل في الفن والتاريخ** ، ص97..

(4) مجيد خان: **الجمل في الفن والتاريخ** ، ص370.

(5) خالد محمد أسكوبي: **المرجع السابق**، ص 366.

(6)King, G.,: Camels and Arabian ballya and other forms of sacrifice: a review of archaeological and literary evidence", (AAE) V ol.20(2009)p,.81.

(7) منير عبدالجليل العريقي: **المرجع السابق**، ص 298.

(8) مجيد خان: **الجمل في الفن والتاريخ** ، ص370.

(9)King, G.,: Camels and Arabian ballya and other forms of sacrifice,p,.81.

(10) نورة محمد الخضير: **نقوش عربية جنوبية قديمة من عان الجمل وعان ذباح وآبار حمى في منطقة نجران دراسة تحليلية مقارنة**، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، 2012م، ص289.

(11) عبدالرحمن يوسف الجاويش: **المرجع السابق**، ص 206.

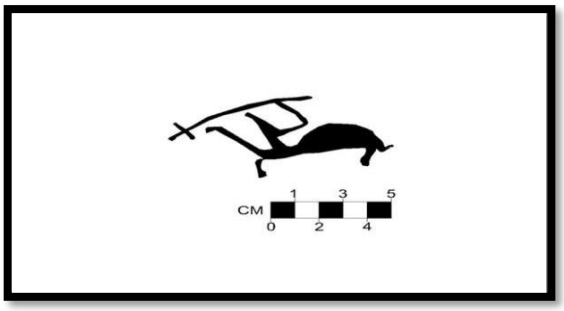

**لوحة رقم (14): رسم صخري لفارس على الإبل من عان الجمل يعود إلى الألف الأول قبل الميلاد[1].**

هذا، ومن الرسوم الصخرية التي صَوَّرت الفرسانَ رسمٌ صخري من عان الجمل (انظر: لوحة رقم: 14)، يظهر فيه شكل فارس يمتطى جملًا، ويحمل الفارس بيده أداةً تشبه السيف، ولكنه يمسكه من طرفه الحاد، ويظهر الجمل واقفًا بأرجل ثابتة، والشكل يتجه نحو اليسار، وربما أراد من طريقة حمله السلاح من الطرف الحاد إظهار الشجاعة والقوة[2]، كما يظهر محاربان على ظهر جمل واحد (انظر: اللوحة رقم:15)[3]، إلى جانب رسم صخري آخر من جبل الكوكب يظهر فيه فرسان على الخيول، والإبل تصور معركة كبيرة[4].

ونستنتج من تركز رسوم المحاربين، وهم يمتطون الإبل في جبل الكوكب، ومنطقة حمى، أنها مرتبطة بدلالات اقتصادية وأمنية بالغة الأهمية؛ إذ لا يمكن فصل هذه الرسوم عن الطبيعية الجغرافية لهذين الموقعين؛ كونهما محطتين رئيستين تمر بهما القوافل التجارية المتجهة شمالًا وشرقًا وجنوبًا، ويفهم من ذلك أن وجود المحاربين فوق الإبل في هذه النقوش ليس تصويرًا عابرًا، بل يوحى بدور أمني منظم، كان يُمارس من قبَل أفراد مهمتهم مرافقة القوافل التجارية، وتوفير الحماية لها من الأخطار المحتملة كالسلب والنهب، أو هجمات القبائل، وبذلك يظهر دور الإبل الأمني إلى جانب دوره الاقتصادي، حيث مثل وسيلة حماية وتنقل في آنٍ واحد.

ويبدو أن نجران كانت تمتلك أعدادًا كبيرة من الإبل وقطعان الماشية، حيث شكلت جزءًا من غنائم ملوك الممالك العربية الجنوبية أثناء حروبهم وتوسعاتهم في المنطقة؛ إذ حرص ملوك سبأ على تدوينها في نصوصهم، ومن ذلك نصٌّ للملك كرب إيل وتر (685-650 ق.م ) الذي دوَّن فيه غنائمه أثناء انتصاره في حربه على نجران عندما غنم 200 ألف من الإبل والأبقار والحمير، كما وُثِّق في أحد النقوش انتصار الملك يوسف أسار في حربه ضد نجران عام 518م، عندما استعرض نتائج الحملة، وغنائمها التي تألفت من 290 ألف من حيوانات المدينة، وتنوعت ما بين الإبل والبقر والضأن[5]، في حين بلغت غنائمه في عام 523م حوالي 280 ألف من الإبل والبقر والأغنام[6]، ثم جاءت الرسوم

(1) إبراهيم عبدالله النعامي: **المرجع السابق**، ص 65.
(2) إبراهيم عبدالله النعامي: **المرجع السابق**، ص 65.
(3) فيصل حمد الجبرين: **المرجع السابق**، ص146.
(4) مجيد خان: **الجمل في الفن والتاريخ** ، ص370.
(5) محمد سلطان العتيبي **التنظيمات والمعارك الحربية في سبأ من خلال النصوص منذ القرن السادس ق.م حتى القرن السادس الميلادي** (الرياض: وكالة الوزارة للآثار والمتاحف، 2007 م) ص ص 29، 310.
(6)Arbach, M.,&Others: “Deuxième campagne de la Mission archéologique franco-saʿūdienne dans la 22egion de Najrān 20-31 mars 20008”, Rapport préliminaire, Halshs, version:1,2011,p 17.

الصخرية المنتشرة في منطقة الدراسة لتؤكد التنوع في الثروة الحيوانية، وأنَّ الإبل والأغنام والأبقار والخيول كانت أكثرها تكرارًا في الرسوم [1].

ويتضح من هذه النقوش مكانة الإبل البارزة في منطقة نجران قبل الإسلام، ليس فقط كعنصر من عناصر الحياة الاقتصادية، بل كمورد إستراتيجي ثمين، يُدرج على رأس الغنائم في الحروب، ويلاحظ من خلال ما ورد في النقوش أن الإبل تُعد من أهم المكاسب التي يفاخر بها القادة بعد انتصاراتهم، وهو ما يؤكد الأهمية البارزة له في المجتمع النجراني، فهو يعكس وفرتها في المنطقة من جهة، ومن جهة أخرى يدل على اعتماد السكان عليها بشكل أساسي في حياتهم، سواء في التنقل، أو في التجارة، أو حتى في توفير الغذاء.

**ه-الدور الاجتماعي:**

عُدت الإبل مصدرًا للتفاخر والتباهي بين القبائل، كما أن ملكيتها كانت دليلًا على غنى القبيلة أو فقرها، وقد عكست الرسوم الصخرية والمعثورات الأثرية أهمية الإبل في حياة المجتمع النجراني، والتي تبرز في الجوانب الآتية:

**اللوحة رقم: ( 15) رسم صخري من جبل الكوكب يظهر فيه شخصان على ظهر جمل[2].**

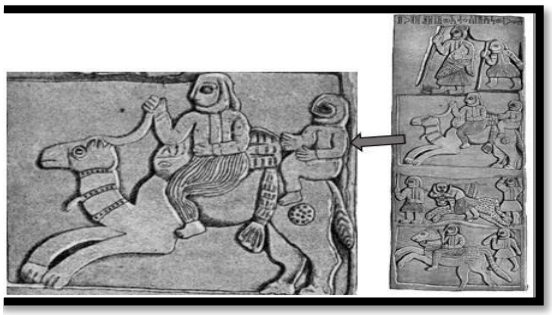

**اللوحة رقم (16) شاهد قبر من جنوب شبه الجزيرة العربية محفوظ في المتحف البريطاني.**

**أ- وسيلة نقل:** شكلت الإبل الوسيلة الأساسية التي اعتمد عليها سكان المنطقة في التنقل في بيئتهم الصحراوية، وقد مكنتهم من التحرك بأمان وفاعلية؛ بفضل قدرتها على تحمل العطش، ودرجات الحرارة المرتفعة، خاصة في المجتمعات البدوية التي اعتمدت على الترحال والتنقل بحثًا عن الماء والعشب، إلى جانب استخدام الإبل كوسيلة نقل في القوافل التجارية التي تسافر إلى مسافات طويلة من جنوب شبه الجزيرة العربية إلى شمالها وشرقها[3].

وتؤكد المكتشفات الأثرية التي تُظهر الجملَ في أوضاع ركوبٍ وتحميل هذا الدور الحيوي للإبل في المنطقة، وأما فيما يخص وضعية ركوب الإبل، فقد صورت الرسوم الصخرية أوضاعًا مختلفةً لراكب الإبل، فأحيانا يُصور الراكب وهو يجلس أمام السنام، وأحيانا خلفه، وقد يركب رجلان اثنان على الجمل الواحد[4]، ويعد هذا من الطرق الفريدة في ركوب الإبل، والتي قد يستعين فيها راكبان في رحلتهما بجمل واحد أثناء التنقل[5]، (انظر: اللوحة رقم:15)، حيث يظهر الرجلان فوق جملهما، يمسك الأول منهما بإحدى يديه حبلًا مربوطًا برأس الجمل، ويمسك في الأخرى عصا طويلة للتوجيه والقيادة،

(1) Robin,C.,: La faune de l'Arabie heureus,p340

(2) فيصل حمد الجبرين: **المرجع السابق**، ص146.

(3) رزنة مفلح القحطاني: **المرجع السابق**، ص 60

(4) كرستيان روبان، وآخرون: **تقرير أولي لأعمال البعثة السعودية الفرنسية المشتركة (مشروع مسح آثار منطقة نجران) (الموسم الخامس 2011م)** أطلال حولية الآثار العربية السعودية، ع 26(الرياض: الهيئة العامة للسياحة قطاع الآثار والمتاحف، 2018م) ص 128.

(5) فيصل حمد الجبرين: **المرجع السابق**، ص191.

أما الشخص الثاني الراكب في الخلف فيمدُّ يده اليمنى للأمام، ويرفع باليسر عصًا أو رمحًا، وفي الوقت الذي تُظهر فيه اللوحةُ الحركةَ البطيئة للجمل، فإنها تُظهر الشخصين في حالة من الحركة والتفاعل، وقد عثر على شاهد قبر من جنوب شبه الجزيرة العربية (انظر: اللوحةرقم:16)، يتشابه مع هذه اللوحة في طريقة ركوب الجمل، حيث يظهر شخصان على جمل واحد[1]، كما تتشابهان معا في تصوير الآشوريين للمحاربين العرب في القرن الثامن قبل الميلاد، عندما يظهر محاربان على جمل واحد، إلا أنها تختلف في وضعية الركوب والأسلحة[2]، وإلى جانب ذلك أظهرت الرسوم الصخرية التي تعود إلى العصر الحجري الحديث في عان جمل طريقةً أخرى للركوب، وهي "الهودج"، والتي ارتبطت بسفر النساء، والتي ربما كانت تستخدم للتنقل من بادية إلى أخرى.[3]

**ب- إثبات الهوية القبلية "الوسوم":**

حرص سكان المنطقة على إبراز ثروتهم وامتلاكهم الإبل عن طريق الوسوم، والتي تُوسَم إما على رقبة الإبل أو فخذه، وهي بمنزلة علامات للهوية والانتماءات القبلية، وفي الوقت ذاته تعد من وسائل إثبات الملكية، حيث كانت تدمغ على أجساد الحيوانات، وفي مقدمتها الإبل، في أشكال هندسية أو تجريدية، وتشير الدلائل الأثرية والتاريخية إلى أن الوسوم استخدمت منذ أقدم العصور، ولا تزال مستخدمة حتى الوقت الحاضر[4]. **ويستدل على استخدام أهالي نجران الوسوم ما يلي:**

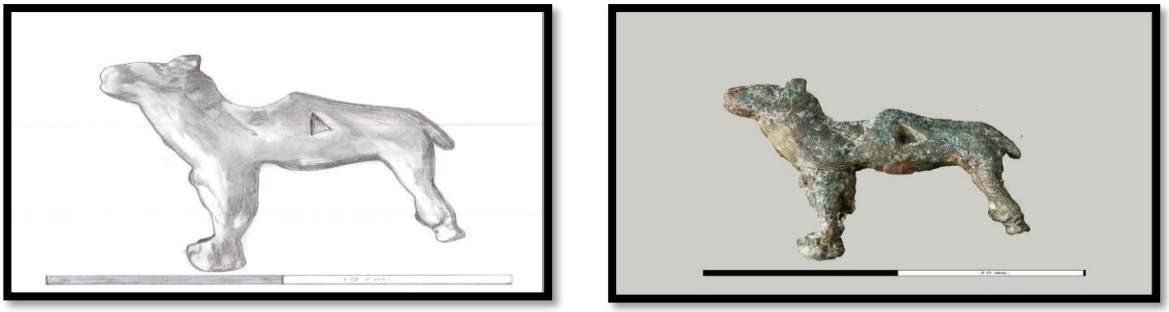

**اللوحة رقم (17): تمثال لجمل من الأخدود عليه وسم مثلث[5]**

تمثال لجمل مصنوع من البرونز (انظر: لوحة 17) يظهر الجمل واقفًا، ويوجد على بدنه وسْمٌ على شكل مثلث[6].

رسوم الوسوم المنتشرة على الصخور، إلى جوار رسوم الإبل في العديد من اللوحات من جبل الكوكب[7]، كما دُونت أسماء العديد من الأشخاص إلى جوار العديد من رسوم الإبل في موقع حمى،

(1) محمود عبدالباسط: **"الجمل العربي ودوره القتالي في شبه الجزيرة العربية بين راوية هيرودوت والشواهد الأثرية"**، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، مج 23،ع 2 ،2022م، ص 141.

(2) مجدي عبدالسلام صالح: **"العرب في نقوش العصر الآشوري الحديث"**، حولية الاتحاد العام للآثاريين العرب، مج 20، 2017م، ص 363.

(3) إبراهيم عبدالله النعامي: **المرجع السابق**، ص 151.

(4) مجيد خان: **"وسوم القبائل بين الماضي والحاضر"**، مداولات اللقاء العلمي السنوي الثاني لجمعية التاريخ والآثار، الكتاب الثاني (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، 2000م) ص 11.

(5) مشاعل يعقوب كنكار: **المرجع السابق**، ص 98.

(6) عوض علي الزهراني وآخرون: **"تقرير حفرية نجران الموسمان السادس والسابع**، ص 14؛ مشاعل يعقوب كنكار: **المرجع السابق**، ص ص 96-98.

(7) فيصل حمد الجبرين: **المرجع السابق**، ص144.

ربما لتدل على ملكيتهم لها[1]؛ وبذلك تصبح هذه الوسوم وثيقةً للدلالة على الملكية إما للقبيلة، أو لبعض الأشخاص من باب التفاخر.

أما الكيفية التي يفرق بها أصحاب القبيلة الواحدة بين إبلهم، فهناك وسمٌ يعرف بـ (الشاهد العزلة)، وهو: "وسم يضاف إلى الوسم الرئيس، يكون داخل القبيلة الواحدة، أو الفرع العشائري، أو الأُسْري، أو الفردي منها؛ وذلك للتفريق بين ممتلكات الإبل داخل القبيلة، وسمي بالعزلة؛ لأنه يعزل إبلهم عن بعضها بعضًا في القبيلة الواحدة، وسمي بالشاهد؛ لأنه يشهد لصاحبه بملكيته إبلَه في القبيلة الواحدة ، ويتضح من الوسم السابق الكيفية التي يفرق بها أفراد القبيلة الواحدة بين ممتلكاتهم من الإبل[2]، ومع ذلك فلم يتم الوقوف على مثل هذا النوع من الوسوم في الرسوم الصخرية، ولكن لا يُستبعد استخدام أفراد القبيلة الواحدة فيها مثل هذا الأمر.

**ه- سباق الإبل:** يُعد سباق الإبل من وسائل الترفيه الاجتماعية، وهو من الوسائل الترفيهية المعروفة في شبه الجزيرة العربية منذ القدم، وحتى الوقت الحاضر[3]، كما أنه يعكس غنى المجتمع بثروة ضخمة من الإبل، وقد وثقت الرسوم الصخرية في حمى هذا النوع من السباقات، حيث عثر على رسم صخري يصور ثلاثةً من الإبل تعدو، يظهر الأول منها في المقدمة، يليه الثاني في المنتصف، بينما يأتي الثالث متأخرًا[4]، ويُعبر المشهد عن تسلسل حركي يوحي بالسرعة والتقدم، ويرجح أن هذا المشهد يمثل سباقًا للإبل.

كما دلت الشواهد الأثرية على أن الانسان في المنطقة لم يكتفِ باستخدام الإبل في التنقل، بل بلغ مستوًى متقدمًا من العلاقة معها، حيث استطاع تدريبها لمثل هذه السابقات، كما أن مثل هذا النوع من السباقات يعد وسيلة لإظهار القوة والنفوذ والمكانة الاجتماعية لأصحاب الإبل.

(1)Robin,C& Others: Une halte dans la steppe Les gravures rupestres de 'An Jamal, p 229, 335.

(2) راشد فضل الدوسري: "رموز الوسوم عند العرب"، الواحة، ع 60(البحرين: شركة الواحة للنشر، 2010م) ص 12؛ رزنة مفلح القحطاني: **المرجع السابق**، ص 63.

(3) خالد عبدالله التركي: **"سباقات ومزايين الإبل"** مجلة الإبل، ج3، ع 70 (الرياض: مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية) 2004 .

(4) مجيد خان: **الجمل في الفن والتاريخ** ، ص220.

**الخاتمة:**

كشفت الشواهد الأثرية في نجران عن مؤشرات واضحة عن تطور العلاقة بين الإنسان والإبل، بدءًا من كونها حيوانات برية حوالي الألف الرابع أو الثالث قبل الميلاد، إلى أن أصبحت حيواناتٍ مدجنةً يتم الاعتماد عليها في أنشطة الحياة اليومية، فجاءت الرسوم الصخرية لمنطقة الدراسة لتُظهر الإبلَ تارة في وضعيات المطاردة في محاولات الصيد والقنص، وتارة أخرى تظهر مُقيدة بالحبال من الأرجل، وهي تشير إلى بداية إدراك الإنسان لقيمتها، وأهميتها الاقتصادية، ثم تطور الأمر بعد ذلك لتلعب الإبل دورًا مهمًا في القوافل التجارية مع نهايات الألف الثاني قبل الميلاد، وبدايات الألف الأول قبل الميلاد، عندما عرف عرب الجزيرة الطرق التجارية الدولية؛ الأمر الذي دُرِّبت معه الإبل على السفر الطويل عبر هذه الطرق الوعرة في بيئة غلب عليها الطابع الصحراوي؛ ومن ثم ظهر للإبل فيها دورٌ قيادي في القوافل التجارية؛ مما يشير إلى ترويضها تمامًا، والسيطرة الكاملة عليها.

بينت الدراسة أن الإبل لعبت دورًا محوريًا بالغَ الأثر في الحياة الاقتصادية في المجتمع النجراني القديم، خاصة في ظل الطبيعة الصحراوية للمنطقة، حيث اعتمد المجتمع النجراني - وشأنه في ذلك كشأن جميع مراكز العمران الرئيسة الواقعة على طريق البخور- عليها في التنقلات اليومية، وفي الرعي، وفي تسيير القوافل إلى مسافات طويلة؛ مما وفر موردًا ثابتًا لهم، ومن ثم تميزت النقوش الصخرية في المواقع الأثرية لمنطقة نجران بالتنوع والثراء والكثرة، مقارنة بمراكز العمران الرئيسة الأخرى الواقعة على طريق البخور، حيث رصدت الدراسة في أربعة مواقع أثرية فقط (جبل كوكب، وعان الجمل، وعان هلكان، وآبار حمى من مواقع نجران) وجودَ 227 لوحة، تصور موضوعات

متنوعة، بينت الدور الحضاري للإبل في المجتمع النجراني، وكان الدور الاقتصادي بمنزلة العمود الفقري في حياة المجتمع العربي قبل الإسلام.

كما أوضحت الدراسة أن الإبل كانت بمنزلة مخزون إستراتيجي لثروة القبائل من سكان المنطقة؛ ومن ثم تفاخروا بملكيتهم لها عن طريق تدوين بعض التذكارات حولها، ونقش التصاوير لها على الكثير من الواجهات الصخرية، كما أعلنوا ملكيتهم لها عن طريق رسوم الوسوم القبلية على الصخور.

ونظرًا لدور الإبل المحوري في الاقتصاد؛ فقد ارتبطت الإبل بالحياة الدينية لسكان نجران؛ فاتخذوا الجمل رمزًا لمعبوداتهم، خاصة قبيلة أمير، حيث صوروه في تماثيلهم، وقدموه كقرابين لمعبوداتهم.

كما كشفت دراسة الشواهد الأثرية عن دور عسكري وقتالي واضح للإبل، تمثل في استخدامها وسيلة للمراقبة والحماية خلال تحركات القوافل التجارية، مما يؤكد أنها كانت عنصرًا أساسيًا في تأمين القوافل وحراستها.

**المصادر والمراجع:**

**أولًا: المصادر:**


- ديودوروس الصقلي: **"المكتبة التاريخية"**، ديودوروس الصقلي والجزيرة العربية، الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية (5)، إشراف وتحرير: عبد الله العبد الجبار، ترجمة: أحمد غانم، تعليق: رحمة عواد السناني (الرياض: دارة الملك عبد العزيز، 2017م).


**ثانيًا: المراجع العربية:**


- إبراهيم عبدالله النعامي: **الفنون الصخرية في موقع عان جمل بمنطقة نجران دراسة تحليلية مقارنة**، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، 2019م.
- أحلام رجب سلامة: **"مراكز العمران على طريق البخور من جنوب الجزيرة العربية حتى ميناء غزة، دراسة في الجغرافيا التاريخية"**، المجلة العلمية بكلية الآداب بجامعة طنطا، العدد 55، 2024م.
- أسمهان سعيد الجرو: **دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم** (القاهرة: دار الكتب، 2003م).
- **أطلس المملكة العربية السعودية** (الرياض: وزارة التعليم العالي، 1999م).

- تاج السر محمد؛ صلاح عبدالعزيز الشامي: **"بيئة وتغذية الإبل وسلوكياتها الرعوية"**، مجلة الإبل، ج1، ع 68، مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية،2003م.
- جمال سليمان عامر: **الحرف والصناعات في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام**، رسالة ماجستير، جامعة الزقازيق، 2005م.
- حسين عايض آل حمد: **نجران ماضيها العريق وحاضرها الزاهر** (القاهرة: أروقة للدراسات والترجمة والنشر،2020م).
- حمد محمد صراي: **الإبل في بلاد الشرق الأدنى القديم وشبه الجزيرة العربية تاريخيًا وآثاريًا وأدبيًا** (جدة: الجمعية التاريخية السعودية، 1999م).
- خالد عبدالله التركي: **"سباقات ومزايين الإبل"** مجلة الإبل، ج3، ع 70(الرياض: مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية 2004م ) ص 4.
- خالد محمد أسكوبي: **دراسة تحليلية لنقوش ثمودية من منطقة رم بين ثيلثوت وقيعان الصنيع** (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، 2007م).
- راشد فضل الدوسري: **"رموز الوسوم عند العرب"**، الواحة، ع 60 (البحرين: شركة الواحة للنشر، 2010م).
- رزنة مفلح القحطاني: **النشاط الاقتصادي في واحة تيماء من ق 6 ق.م - 2م** ، رسالة ماجستير، جامعة الملك خالد، 2014م.
- سعيد فايز السعيد: **نقوش ثمودية من تيماء**، مجلة جامعة الملك سعود، الرياض، 2004م.
- عبدالرحمن الطيب الأنصاري، صالح محمد آل مريح: نجران منطلق القوافل، سلسة قرى ظاهرة على طريق البخور(3) (الرياض: دار القوافل للنشر والتوزيع)، 2003م.
- عبدالرحمن يوسف الجاويش: **الموارد الطبيعية في اليمن القديم**، رسالة ماجستير، جامعة صنعاء، 2012م.
- عبدالله الزهراني: **نجران الموقع والمساحة ونطاق الإشراف الإداري**، موسوعة المملكة العربية السعودية، مج 15(الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، 2007م).
- عبدالعزيز العمري وآخرون: آثار منطقة نجران، **سلسلة آثار المملكة العربية السعودية** 11(الرياض: وكالة الآثار والمتاحف، 2003م).
- على التيجاني الماحي: **رسوم صيد الإبل في قرية الفاو بالمملكة العربية السعودية قراءة جديدة**، أدوماتو، ع22، 2010م.
- عوض علي الزهراني وآخرون: **"تقرير حفرية نجران الموسمان السادس والسابع (1429هـ-1430هـ)"**، أطلال حولية الآثار العربية السعودية، ع 22 (الرياض: الهيئة العامة للسياحة قطاع الآثار والمتاحف، 2012م).
- غسان طه ياسين؛ عميدة محمد شعلان: **"دمى طينية غير منشورة من متحف قسم الآثار بجامعة صنعاء/اليمن"**، أدوماتو، ع 14، 2006م.
- فيصل حمد الجبرين: **الرسوم الصخرية في جبل الكوكب بمنطقة نجران دراسة تحليلية مقارنة**، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، 2012م.
- كرستيان روبان، وآخرون: **تقرير أولي لأعمال البعثة السعودية الفرنسية المشتركة (مشروع مسح آثار منطقة نجران) (الموسم الخامس 2011م)** أطلال حولية الآثار العربية السعودية، ع 26( الرياض: الهيئة العامة للسياحة قطاع الآثار والمتاحف، ، 2018م).

- مجدي عبدالسلام صالح: **"العرب في نقوش العصر الآشوري الحديث"**، حولية الاتحاد العام للآثاريين العرب، مج 20، 2017م.
- مجيد خان: **الجمل في الفن القديم والتاريخ والثقافة بالمملكة العربية السعودية** (الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز، 2015م).
- مجيد خان وآخرون: **الحصان العربي الأصل والتطور والتاريخ** (الرياض: مؤسسة ليان للثقافة، 2012م).
- مجيد خان: **"وسوم القبائل بين الماضي والحاضر"**، مداولات اللقاء العلمي السنوي الثاني لجمعية التاريخ والآثار، الكتاب الثاني (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، 2000م).
- محمد سعد القحطاني: **آلهة اليمن القديم الرئيسة ورموزها حتى القرن الرابع الميلادي دراسة آثارية تاريخية**، رسالة دكتوراة، جامعة صنعاء، 1997م.
- محمد سلطان العتيبي **التنظيمات والمعارك الحربية في سبأ من خلال النصوص منذ القرن السادس ق.م حتى القرن السادس الميلادي** (الرياض: وكاله الوزارة للآثار والمتاحف، 2007 م).
- محمد عبدالرحمن الحازمي: **نقوش عربية قديمة من جبل برقا المحانذ في حمى بمنطقة نجران (دراسة تحليلية مقارنة)**، رسالة دكتوراة، جامعة الملك سعود، 2020م.
- محمد عبدالنعيم: **آثار ما قبل التاريخ وفجره في المملكة العربية السعودية**، ترجمة: عبدالرحيم محمد خبير (الرياض: 1995م).
- محمد علي الحاج: **في تاريخ نجران قبل الإسلام نقوش مسندية من موقع الأخدود** (الرياض: كرسي التراث الحضاري في المملكة العربية السعودية، 2018م).
- محمد عوض باعليان: **حيوانات النقل والحرب في جنوب الجزيرة العربية قبل الإسلام دراسة في ضوء النقوش والآثار** (عدن: مركز عدن للدراسات والبحوث التاريخية والنشر، 2019م).
- محمد مانع آل حارث: **عاكفة جادة نجران** (الرياض: هيئة التراث، 2012م).
- محمد حريش آل مستنير: **حمى معزوفة التاريخ دراسة ميدانية للنقوش والرسوم الصخرية في منطقة حمى بنجران** (بيروت: مؤسسة الرحاب الحديثة، 2018 ).
- محمود عبدالباسط: **"الجمل العربي ودوره القتالي في شبه الجزيرة العربية بين راوية هيرودوت والشواهد الأثرية"**، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، مج 23،ع 2 ،2022م.
- مشاعل يعقوب كنكار: **تماثيل موقع الأخدود في نجران (دراسة فنية مقارنة)**، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، 2012م.
- منير عبدالجليل العريفي: **"مكانة الجمل في الحضارة اليمنية القديمة"**، مجلة القلم، ع 4، 20015م.
- نايف علي القنور: **الأوضاع الحضارية في شمال وشمال غرب الجزيرة العربية من خلال الرسوم الصخرية من الألف الرابع إلى الألف الثاني قبل الميلاد دراسة تاريخية** (الرياض: الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني، 2016م).
- نايف علي القنور: **الفنون الصخرية من سلسلة جبال ثهلان بمحافظة الدوادمي** (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، 2010م)

نوال مغازي: **"آلهة التوحيد اليمنية الإله ذي سماوي أنموذجًا"**، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج 6، ع 13، 2018.

- نورة سعيد القحطاني: **"بصمات الإبل في مواقع التراث الثقافي بالمملكة العربية السعودية"**، مجلة الجوبة، ع 83، 2024م.
- نورة عبدالله النعيم: **الوضع الاقتصادي في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام** (الرياض: دار الشواف، 1992م).
- نورة محمد الخضير: **نقوش عربية جنوبية قديمة من عان الجمل وعان ذباح وآبار حمى في منطقة نجران دراسة تحليلية مقارنة**، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، 2012م.
- ليبيا عبدالله دماج: **المحاصيل الزراعية في اليمن القديم**، رسالة ماجستير، جامعة صنعاء- كلية الآداب،2009م.


**ثالثًا: المراجع الأجنبية:**


- Abdul Nayeem, M.,:The Rock Art of Arabia (Saudi Arabia, Oman, Qatar, The Emirates and Yemen), Hyderabad Publishers,2000.
- Arbach, M.,&Others: Results Of four Seasons Of Survey In the Province Of Najran (Saudi Arabia) 2007–2010, south Arabia and its neighbours. Phenomena of intercultural contacts 14. rencontres sABéennes herAusgegeBen Von iris gerlAch,2015.
- Arbach, M.,&Others: “Deuxième campagne de la Mission archéologique franco-saʿūdienne dans la 30egion de Najrān 20-31 mars 20008”, Rapport préliminaire, Halshs, version:1,2011.
- Arbach, M.,: Troisièmecampagne de la Mission archéologique franco-saʿūdiennedans la région de Najrān 7 avril- 5 mai 2009, Rapport prélimin

  aire,CNRS, 2009.

- King, G.,: Camels and Arabian ballya and other forms of sacrifice: a review of archaeological and literary evidence", (AAE) V ol.20(2009)p,.81.
- Khan, M., :Rock Art of Saudi Arabia Across Twelve Thousand Years. Ministry of Education. Riyadh,2007.
- Macdonald, M : Camels in the Rock Art o f Arabia, The Camel Through the Ages, A compendium dedicated to Dr. Abd Al-Rahman Al-Tayyib Al-Ansari,Vol 2, Al-Riyād, ,2022.
- Monchot,H.,&Others : La Faune Dans La Roche De L'iconographie Rupestre Aux Restes Osseux Entre Dumat AL-Jandal et NaJRÂN (Arabie Saoudite),Revue d'archéologie de l'Orient ancien,Actualités des recherches archéologiques en Arabie,n 2,2016.
- Robin,C& Others: Une halte dans la steppe Les gravures rupestres de 'An Jamal près de Himà (région de Najrān, Arabie saoudite)A Stopover in the Steppe The rock carvings of 'An Jamal near Himà (Region of Najran, Saudi Arabia),Paris, 2022.
- Robin,C.,: La faune de l'Arabie heureuse: les textes et les images rupestres de Hima, In: Vie et climat d'Hésiode à Montesquieu Belles-Lettres, Paris,2018.